

# مجلة الكلمة الطبية

العدد الأول

## كلمة الكلمة

### دعوة للحوار.. دعوة للكلمة الطيبة

قطعت البشرية اليوم أشواطاً هامة، لوضع الإنسان في موقعه الصحيح حيث رسالة إعمار الأرض والارتقاء بهذا الكائن البشري إلى مستوى الخلافة التي شرفه الله بها، وسخر له خيراتها ومشاربها والكثير من كائناتها الأخرى ومع كل هذه الخطوات الجبارة التي صنعتها الأتامل، التي وضع الله جلّت قدرته فيها فيضاً من إعجازه ومع كل هذا التطور الهائل في وسائل التفاهم والتقارب الإنساني، نجد من يقف حجر عثرة أمام أي نوع من التواصل بين بني القوم والدين الواحد فضلاً عن القارات وما وراء البحار من أديان وفلسفات ونحل، ومع أن هذا النوع من الناس غير قادر في الغالب على إعاقة مسيرة التطور والتقدم بيد أنه قد يشل أنشطة وفعاليات قطاعات واسعة ممن توصلهم مقصريتهم العلمية إلى الخضوع إلى آرائه واتخاذها معتقداً وهذا يحصل في السياسة كما يحصل في الدين أو الاجتماع أو الاقتصاد، ونحن كمسلمين نشعر بشدة لحاجتنا إلى نوع من الحصانة في مجتمعاتنا في الدرجة الأولى، ثم إلى إشاعة الوعي الإسلامي الذي يضع الأمور في نصابها ويدراً عن جماهيرنا المسلمة خطر اللوج وسلوك طريق العودة إلى منابع السلام، التي يكفلها النهج الإسلامي.

واليوم والعالم يشرف على بوابة المستقبل العلمية، في سرعة لم يعهدها تاريخه من قبل، حيث شبكات الإنترنت تفتح ساحاتها للرأي العلمي الرصين، كما تشرع راياتها للحرية منضبطة كانت أم غير منضبطة، وتزدحم أسواق هذه الشبكات بأحدث الاكتشافات والاختراعات بينما لا يجد البعض نفسه إلا في أتون التناحر الطائفي عن طريق ساحات ومواقع الحوار التي يفترض أن تكون اسماً على مسمى، فتبتعد قدر الإمكان عن الأساليب التي لا تليق بالمواقع الإسلامية على وجه الخصوص، وترتقي بها إلى مستوى الحوار العلمي الهادئ وقد وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤمنين بقوله (الموطنون أكنافاً) ويقول الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتاب (السبيل إلى إنهاء المسلمين) (أنهم - أي الوطنيين - ليسوا من الصعوبة حتى يخاف الناس من أن يحوموا حولهم ويكونوا في أطرافهم فإن الإنسان العنيف الصعب يتحاشى عنه الناس).

لذا فمن اللازم على المواقع الإسلامية أن تلتزم أسلوب الحوار الجاد والهادف المؤيد بالأدلة المعتبرة. كما عليها أن تضع في حساباتها أنها بما تقدمه من موضوعات مفيدة ومعلومات جيدة، يكتب لها النجاح والاستمرار وتحرز رضا الله سبحانه وتعالى وكذلك رضا المتلقي كما أن الابتعاد عن المهارات الكلامية له من الأهمية في علاقة الموقع بزواره لا تقل عما يطرح فيه من الأفكار و (رحم الله امرءاً أمسك الفضل من قوله وأنفق الفضل من ماله) ونحن في عددنا الأول (بعد العدد التجريبي) من مجلتكم (الكلمة الطيبة) وبعون الله تعالى نعد الزائر الكريم ان نقدم كل ما هو مفيد وجديد ونبتعد عن كل ما هو ضار وان نهج أسلوب الحوار الهادف ونبتعد عن كل الأساليب التي لا تخدم أمتنا الإسلامية إيماناً منا بأنها الطريقة الأصلح لمخاطبة الآخرين حيث قال سبحانه (ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وإيماناً بما يراه سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) من أن انتهاج طريق السلام والابتعاد عن العنف أحمد عاقبة وأنجح طريقة لبلوغ الغايات والأهداف الإسلامية النبيلة والتي جاءت عبر الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة وكفى بهما طريقاً للهداية والرشاد.

## تقويم الشهر

اليوم	السنة (هـ)	المناسبة
١	٢٣٢	ولادة الإمام الحسن العسكري (ع) على قول الكفعمي (مصباح الكفعمي، ص ٥١١) والفيض الكاشاني.
٢	٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م	وقعة معركة حطين التي مهدت الطريق لدخول المسلمين بيت المقدس.
٥	٨١٦ هـ	وفاة صاحب (شرح المواقف) شريف الدين علي بن محمد الحسيني (الجرجاني) له تعليقات على الشمسية والمطول وغيرها.
٨	٢٣٢ هـ	ولادة الإمام الحسن العسكري (ع) على رواية.
٨	٣٥٧	وفاة الشاعر الكبير (أبي فراس الحمداني).
٨	٦١٦ هـ	وفاة الشيخ العكبري الحنبلي البغدادي النحوي المعروف صاحب كتاب (التبيان في إعراب القرآن).
١٠	٢٠١ هـ	وفاة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم (ع) في مدينة قم المقدسة في إيران.

## فاطمة بنت موسى بن جعفر (ع)

### ولادتها (ع):

ولدت فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهم السلام في المدينة النورة غرة ذي القعدة الحرام لسنة ثلاث وثمانين ومائة بعد الهجرة. وتوفيت في العاشر من ربيع الثاني في سنة إحدى ومائتين في بلدة قم.

### قصة وفاتها (ع):

عن كتاب تاريخ قم: (الحسن بن محمد القمي)، قال: أخبرني مشايخ قم عن آبائهم أنه لما أخرج المأمون الرضا (عليه السلام) من المدينة إلى مرو لولاية العهد في سنة مائتين من الهجرة، خرجت فاطمة أخته تقصده في سنة إحدى ومائتين.

فلما وصلت إلى ساوة مرضت فسألت كم بينها وبين قم؟

قالوا: عشرة فراسخ.

فقال: احملوني إليها.

فحملوها إلى قم وأنزلوها في بيت موسى بن خزرج بن سعد الأشعري.

قال القمي: وفي أصح الروايات: إنه لما وصل خبرها إلى قم استقبلها أشرف قم وتقدمهم موسى بن خزرج،

فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقته وجرها إلى منزله. وكانت في داره سبعة عشر يوماً ثم توفيت رضي الله عنها.

فأمر موسى بن خزرج بتغسيلها وتكفينها وصلى عليها في أرض كانت له وهي الآن روضتها، وبنى عليها سقيفة من البراري إلى أن شيدت زينب بنت محمد الجواد (عليه السلام) عليها قبة.

### فضل زيارتها (ع):

عن كتاب تاريخ قم: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث أنه قال: إن لله حرماً وهو مكة، وإن للرسول حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى (فاطمة) فمن زارها وجبت له الجنة.

وفي كتاب ثواب الأعمال وعيون أخبار الرضا: عن سعد بن سعد، قال: سألت أبا الحسن عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليها السلام، فقال (عليه السلام): من زارها فله الجنة.

#### المصادر:

١- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، باب استدراكات في أحوال السيدة العلوية الجليلة الطاهرة فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليهم السلام) للشيخ البحراني الأصفهاني.

٢- نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار.

٣- تاريخ قم.

٤- كتاب لوائح الأنوار في طبقات الأخبار.

١٠ ١٣٣٢ هـ - ١٩٢٠ م قصف الروس لمرقد الإمام الرضا (ع).

١٣ ١١ هـ وفاة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) على رواية.

١٣ ٢١٨ هـ وفاة (ابن هشام) صاحب السيرة النبوية.

١٣ ٤٩٢ هـ - ١٠٩٩ م سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين وبقاءها مدة ٨٨ سنة تحت حكمهم.

١٤ ٦٦ هـ ثورة (المختار الثقفي) وكان شعارها (يا لثارات الحسين).

### المختار الثقفي

هو المختار بن أبي عبيدة بن مسعود بن بني ثقيف القبيلة العربية التي كانت تسكن الطائف.

ولد في السنة الأولى من الهجرة، لأن أكثر المصادر تذكر أنه قتل سنة ٦٧ هـ وهو في السابعة والستين من عمره.

أبوه هو أبو عبيدة بن مسعود الثقفي من الصحابة الأجلاء. اختاره عمر بن الخطاب ليكون قائداً للجيش الذي يتولى فتح العراق. واستشهد على شاطئ الفرات في إحدى الحملات الحربية في بلاد فارس. واستشهد أخوه (جبر) في فتوحات العراق. وعمه عروة بن مسعود الثقفي هو أيضاً من الصحابة.

وأمه اسمها (دومة) وهي امرأة عربية اشتركت أيضاً مع زوجها في المعارك ضد الفرس، وتلفت نبأ مصرع زوجها ولدها بصبر وثبات.

ويروى أن أبا عبيدة جاء بولده المختار إلى أمير المؤمنين (ع) - وهو صبي - فأجلسه في حجره ومسح على رأسه وهو يقول (يا كيّس، يا كيّس).

وقيل: إن كلام أمير المؤمنين هذا هو إخبار عن فرقة الكيسانية، حيث يُزعم أنه أول من بذر بذرتها. وقال آخرون: إنه إخبار عن صفاته، فهو رجل سياسي محنك، ذو تصرفات سديدة رشيدة، كالأخذ بثارات أهل البيت عليهم السلام، ومناوأة المغتصبين لحقوقهم وتراثهم. ويبدو أن هذا هو المناسب لقول أمير المؤمنين لأنه كان كذلك فعلاً.

أما القول الأول فهو من تأويل المناوئين وتشنيعاتهم لكل من ناصر أهل بيت النبوة من أنصار الحكم الأموي والزبيديين الذين قاتلهم المختار.

حيث رموه بالسحر والكهانة والكفر كما اتهموه بادعائه النبوة، وأن الوحي ينزل عليه على شكل طائر أبيض.

لقد حارب المختار دولة الأمويين منذ مطلعها بقيادة معاوية بن أبي سفيان. وظل يحاربها حتى قضى على ابن زياد في معاركه معه في الموصل بقيادة إبراهيم بن الأشتر. وقد أسر الإمام زين العابدين (ع) بأن بعث إليه رأس ابن زياد. وقيل إنه عليه السلام لم ير ضاحكا إلا في ذلك اليوم.

وكانت فرحة لبني هاشم حتى قيل: ما تخضبت امرأة من العلويات ولا أجالت في عينيها مروداً ولا ترجلت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى المدينة.

وناصر المختار دعوة الحسين عليه السلام حيث أوى مسلم بن عقيل في داره. وكانت اجتماعات المبايعين كلها عنده. وكان مسلم بن عقيل يقرأ كتاب الحسين على أهل الكوفة في هذه الاجتماعات.. وبلغ عدد من بايع مسلماً خلال أيام معدودات في دار المختار خمساً وعشرين ألفاً، أو أربعين ألفاً كما في رواية الشعبي.

ويدعي اليعقوبي في المجلد الثاني من تاريخه أن المختار قد جمع ثلثة من الشيعة واتجه بهم قاصداً نصرة الحسين (ع) فأخذته الشرطة التي كلفها ابن زياد بملاحقة الخارجين لنصرة الحسين (ع) فاعتقلته وحينما أدخلوه على ابن مرجانة، تناول قضيباً وانهاه يضربه على وجهه ورأسه فأصاب عينه وشترها ثم ألقاه في السجن مع من اعتقلهم من الشيعة.

ثم أخرج من السجن بواسطة عبد الله بن عمر لدى عبد الملك بن مروان، وأقسم على أن يحارب بني أمية، فذهب إلى مكة وناصر عبد الله بن الزبير، ولما وجد ابن الزبير من المناوئين لأهل البيت (عليهم السلام) رجع إلى الكوفة وقام هناك بثورته، واستطاع أن يقضي على الأمويين.

ثم جرت بينه وبين الزبيريين معارك كثيرة، وفي النهاية حاصره جيش مصعب بن الزبير فخرج إليهم المختار من القصر مع جماعة من أصحابه وقد صمموا على القتال، وقتل يوم ١٤ رمضان سنة ٦٧هـ.

#### المصادر:

١- الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ، هاشم معروف الحسني.

٢- تاريخ اليعقوبي.

٣- من سلسلة أعلام العرب، د. علي الخربوطلي.

- ١٦ ٤٦٥ هـ وفاة الشيخ أبو القاسم عبد الكريم القشيري (الدقاق) والقشيري مؤلف الرسالة الكبيرة (القشيرية) التي كتبها لطوائف العرفاء والصوفية.
- ٢٢ ٥٣٥١ ق.م بناء المسجد الأقصى المبارك في القدس الشريف.

## بناء القدس لأول مرة

تقول المصادر: إن أرض القدس كانت صحراء قبل أن تبنى وتُحصّر وهي واقعة بين جبال وأودية، وأول من اختطها وبنّاها ملك اليبوسيين المدعو (ملكصادق) أي ملك الصدق بالعبرانية، وقيل: إنه إسم لسام بن نوح، وقيل إن أول اسم أطلق عليها هو (يبوس) نسبة إلى اليبوسيين.

وكان ملكصادق قبل ذلك يسكن وقومه الكهوف، وقد عرف بالتقوى فما غشى امرأة ولا أراق دماً. وكان محباً للإسلام حتى أطلق عليه (ملك السلام).

واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس وبالشام، وسدوم، وغيرها. وتقول هذه الرواية: إن عدة أولئك الملوك كانت اثني عشر ملكاً. فحضرُوا إليه، فلما رأوه، وسمعوا كلامه اعتقدوه وأحبوه حباً شديداً ودفعوا له المال ليعمر به القدس - فاخططها وعمرها وسميت بـ(بروشلم) فلما انتهت عمارتها اتفق الملوك كلهم على أن يكون (ملكصادق) ملكاً عليها. وكنوه (بأبي الملوك) وكانوا بأجمعهم تحت طاعته، واستمر حتى مات بها.

وقيل: إن أول اسم أطلق عليها هو (إيلياء) لأن إيلياء هو الذي بناها. وهو أرم بن سام بن نوح. كما في معجم البلدان لياقوت الحموي.

وسماها الامبراطور الروماني اوربانوس سنة ١٣٩م باسم (إيليا كابتولينا). ولكنها عادت فعرفت باسم (إيلياء) أي بيت الله.

وللقدس أسماء كثيرة منها أورشليم، كما يطلق عليها العبرانيون هذا الاسم، وجيرو سالم، يروشالم، يروشلم.

ويطلق عليها اسم (البلاط) المستخرجة من الكلمة اللاتينية (PALATINM).

المصادر:

- ١- تاريخ العرب واليهود.
- ٢- موسوعة العتبات المقدسة/ قسم القدس.
- ٣- خطط الشام.
- ٣٠ ٤٦٣ هـ وفاة حافظ المغرب (يوسف بن عبد البر الشافعي) صاحب كتاب (الاستيعاب).

## شاعر وقصيدة

### الكميت بن زيد الاسدي

هو أبو المستهل الكميث بن زيد الاسدي، وينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن عدنان. ولد في الكوفة سنة ستين هجرية أيام استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام). نشأ وترعرع فيها، وكان يحترف مهنة التعليم، وكان عرضة للاحتقار بسبب هذه المهنة التي كانت وضعية في ذلك الزمن لدى عقلية الناس آنذاك، حيث يرون أن مهنة التعليم هي مهنة المستضعفين.

والذي رفع من شأن الكميث هو عبقريته الشعرية. حيث كانت بنو أسد تفتخر به وتقول: فينا فضيلة ليست في العالم. ليس منزل منا إلا وفيه بركة وراثه الكميث. لأنه رأى النبي (ص) في النوم فقال له: أنشدني طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب (الطرب إلى البيض يعني الشوق إلى السيوف عند العرب) فأنشده.

فقال له (ص): بوركت وبورك قومك.

وقال أبو عكرمة الضبي لولا شعر الكميث لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان.

وسئل أبو معاذ الهراء: من أشعر الناس؟

قال: أمن الجاهليين أم من المسلمين؟ قالوا بل من الجاهليين.

قال: أمرو القيس وزهير وعبيد الأبرص.

قالوا: فمن من المسلمين.

قال: الفرزدق وجريير والاختل والراعي.

فقال له: ما رأيك ذكرت الكميث فيمن ذكرت؟ قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين.

وقال روكس بن زائد العزيري: لقد امتاز هذا الشاعر بمزايا لم تجتمع لسواه فقد كان خير مصور لاتجاهات عصره في شعره. وانقطع لمدح آل البيت مدحاً كاد يكلفه حياته. وكان حافظاً للقرآن الكريم من فقهاء الشيعة المعدودين. ولعله أول من أجاد الجدل الفقهي، وناظر في التشيع جهرةً، وهو أمر يحتاج إلى شجاعة أدبية غريبة.

وقال محمد العيساوي الجمي: الكميث أول من أدخل الجدل المنطقي في الشعر العربي فهو مجدد بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وشعره ليس عاطفياً كبقية الشعراء بل أن شعره، شعر مذهبي، ذهني، عقلي، فهو شاعر يناضل عن فكرة عقائدية معينة، وعن مبدأ واضح، ومنهج صحيح، ودعوة آمن بها وكرس لها حياته، وجهده، وتحمل في سبيلها الأذى ومات بسببها.

### أخلاقه وصفاته

كان الكميث في صغره ذكياً لوذعياً. يقال: أنه وقف على الفرزدق وهو ينشد. فلما فرغ قال له: أيسرك أني أبوك؟

قال: أما أبي فلا أريد به بدلاً ولكن يسرني أن تكون أمي.

فحصر الفرزدق وقال: ما مرّ بي مثلاً.

ويقال: ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت. فمن صحّ الكميت نسبه صحّ ومن طعن فيه وهن.

وقيل كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب بني أسد، وفقه الشيعة، وحافظ القرآن، وكان كاتباً حسن الخط، وكان نسابة وكان جدلياً وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك، وكان رامياً لم يكن في بني أسد أرمى منه، وكان فارساً، وكان شجاعاً، وكان سخياً ديناً.

قال الجاحظ: ما فتح للشيعة الاحتجاج إلا الكميت بقوله.

فإن هي لم تصلح لحى سواهم      فإن ذوي القربى أحق وأوجب  
يقولون لم يورث ولولا تراثه      لقد شركت فيها بكيلاً وأرحب

### ولائه لأهل البيت (عليهم السلام)

يعتبر الكميت شاعر أهل البيت بحق، حيث كان يجاهر بتشييعه وولائه لهم (عليهم السلام). وكانت قصائده تسمى بالهاشميات والتي يظهر فيها حبه وولائه لأهل البيت (عليهم السلام)، ويبين فيها فضائلهم ومناقبهم، وأحقيتهم في ولاية الأمة. يقول في إحدى قصائده:

بني هاشم رهط النبي وأنني      بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ  
خفضت لهم مني جناحي مودة      وإلى كنف عطفاه أهل ومرحبُ  
فما لي إلا آل أحمد شيعة      ومالي إلا مذهب الحق مذهبُ  
ومن غيرهم أرضى لنفسي شيعة      ومن بعدهم لا من أجل وأرحبُ  
وقال أيضاً:

فهم الاقربون من كل خير      وهم الأبعدون من كل ذام  
وهم الأوفون بالناس في الرأ      فة والأحلمون في الأحلام  
بسطوا أيدي النوال وكفوا      أيدي البغي عنهم والعرام  
أخذوا القصد فاستقاموا عليه      حين مالت زوامل الأيام  
خير حي وميت من بني آد      م خيراً مأمومهم والإمام

قال المسعودي في مروجه (مروج الذهب) لما قال الكميت (الهاشميات) قدم البصرة فأتى الفرزدق وقال له: يا أبا فراس: أنا ابن أخيك.

قال ومن أنت؟ فانتسب له. فقال: صدقت فما حاجتك؟

قال: نفث على لساني وأنت شيخ مضر وشاعرها، وأحببت أن أعرض ما قلت فإن كان حسناً أمرتني بأذاعته، وإلا أمرتني بستره.

فقال: هات، فأنشده.

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب      ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب؟  
قال: فما يطربك إذن؟ قال



ولا أنا ممن يزجر الطير همه  
فقال: إلى من تسمو؟ قال:

وما السانحات البارحات عشية  
قال أما هذا فقد أحسنت فيه: فقال:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي  
قال: من هم؟ قال:

إلى النفر البيض الذين بحبهم  
قال: أرحني من هؤلاء؟ فقال

بني هاشم رهط النبي فأنني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

قال: لله درك.. أحسنت وأحسنت، إذ عدلت عن الزعانف والابوابش إذن لا يصرد سهمك، ولا يكذب قولك. ثم  
مر الكميت في قصيدته. فقال الفرزدق أظهر ثم أظهر، وكد الأعداء، فانت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي.  
فحينئذ قدم الكميت المدينة، وأنشد الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين (عليهم السلام) فلما بلغ من الميمية  
قوله:

وقتل بالطف غودر منهم بين غوغاء أمة وطغام

بكى أبو جعفر ثم قال: يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك، ولكن لك ما قال رسول الله (صلى الله عليه  
 وآله)، لحسان بن ثابت، لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت. فخرج من عنده فأتى عبد الله بن  
 الحسن بن علي فأنشده: فقال: يا أبا المستهل أن لي ضيعة [قد] أعطيت فيها أربعة آلاف دينار. وهذا كتابها. وقد  
 اشهدت لك بذلك شهوداً. وناوله إياه. فقال: بأبي أنت وأمي، أني كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا  
 والمال. ولا والله ما قلت فيكم شيئاً إلا لله. ما كنت لأخذ على شيء جعلته الله مالاً ولا ثمناً. فألح عبد الله عليه.  
 وأبى من أعفائه. فأخذ الكميت الكتاب ومضى، فمكث أياماً، ثم جاء إلى عبد الله فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن  
 رسول الله أن لي حاجة. قال: وما هي؟ وكل حاجة لك مقضية. قال كأننة ما كانت؟ قال: نعم، قال: هذا الكتاب  
 تقبله وترجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله.

ونهب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فأخذ ثوباً جلدأ فدفعه إلى أربعة من غلمان  
 ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول: يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم شعراً حين صمت الناس عن فضلكم  
 وعرض دمه لبني أمية، فأنثيويه بما قدرتم. فيطرح الرجل ما قدر عليه من دنانير ودراهم وأعلم النساء بذلك.  
 فتأتي المرأة تبعث ما أمكنها، حتى أنها لتخلع الحلي عن جسدها. فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة  
 ألف درهم. فجاء بها إلى الكميت. فقال: يا أبا المستهل أتيناك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا. وقد جمعنا لك  
 هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى. فاستعن به على دهرك. فقال: بأبي أنت وأمي قد أكثرتم وأطيبتم، وما  
 أردت بمدحي إياكم إلا الله ورسوله. ولم أك لأخذ لذلك ثمناً من الدنيا فردده إلى أهله، فجهده به عبد الله أن يقبله  
 بكل حيلة، فأبى.

## معاداته لبني أمية

كان الكميت يهجو بني أمية. ويعرض بهم. ويظهر مثالبهم للناس. ورماهم بالفساد والاستبداد. وبكل نقيصة تتنزه عنها اللصوص والقراصنة واستشهد بمسيرتهم وقدم الأرقام من أفعالهم. فمن أقواله التي لا يبلغها الإحصاء.

ألا هل عم في رأيه متأمل	وهل مدبر بعد الإساءة مقبل
وهل أمة مستيقضون لرشدهم	فيكشف عنه النعسة المتمزمل
رضينا بدنيا لا نريد فراقها	على أننا فيها نموت ونقتل
أرانا على حب الحياة وطولها	يجد بنا في كل حين وتهزل
فتلك أمور الناس أضحت كأنها	أمور مضيع أثر النوم بسهل
فيا ساسة هاتوا لنا من جوابكم	ففيكم لعمرى ذو أفانين مقول
فكيف ومن أنى وإذ نحن نقول	فريقان شتى تسمنون ونهزل

وقال أيضاً:

تحل دماء المسلمين لديهم	ومجرم طلع النخلة المتهدل
فيا رب عجل ما نوئل فيهم	ليدفاً مقرر ويشبع مرمل

وقال أيضاً:

فقل لبني أمية حيث حلوا	وإن خفت المهند القطيعا
أجاع الله من أشبعتموه	وأشبع من بجوركم أجيعا

## وفاته

قضى الكميت بن زيد الاسدي نحبه، ومضى شهيداً في سبيل الدفاع عن أهل بيت النبوة (عليهم السلام). حيث توفي في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة وكان السبب في موته أنه مدح يوسف بن عمر بعد عزل خالد القسري عن العراق. فلما دخل عليه أنشده مديحه معرضاً بخالد وكان الجند على راس يوسف متعصبين لخالد فوضعوا سيوفهم في بطنه. وقالوا: أتنشد الأمير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم منه حتى مات. وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً. وروى عن المستهل بن الكميت أنه قال: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال. اللهم آل محمد. اللهم آل محمد. اللهم آل محمد ثلاثاً رحمه الله تعالى.

## مصادر البحث

- \* مروج الذهب، المسعودي.
- \* أعيان الشيعة، محسن الأمين.
- \* الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية.

## شبهات وردود

### حول الرجعة

س ١: أنتم الشيعة تقولون بالرجعة، فما هو المقصود من الرجعة؟

ج ١: معنى الرجعة أن أقواماً يرجعون إلى الحياة الدنيا بعد موتهم أو قتلهم، بأمر من الله سبحانه وتعالى، وذلك بعد خروج الإمام المهدي عليه السلام. ومن كلا الفريقين، فريق من المؤمنين، وفريق من الكافرين، فيعز الله المؤمنين بها، ويذل الكافرين.

ولا يرجع إلى الدنيا إلا من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً. والرجعة حق، فهي كما وقعت في الأمم السابقة، كذلك تقع في الأمة الإسلامية.

يقول العلامة المجلسي (قدس سره): (أجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في الآثار. واشتهر بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم واحتجوا على المخالفين في جميع أمصارهم، وشنع المخالفون عليهم في ذلك، وأثبتوا في كتبهم وأسفارهم منهم الرازي والنيسابوري.

وكيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء. كالصدوق والطوسي والكليني وغيرهم من علماء الشيعة)

وأجمع علماء الشيعة المعاصرين على أن الرجعة ضرورة من ضرورات الدين، ولا يجوز إنكارها كما يصفها الإمام الشيرازي (دام ظله) بأنها من الأمور المسلمة وهي تكون للأئمة عليهم السلام بالترتيب واحداً تلو الآخر. حسب استفتاء ورد لسماعته - إن عدم معرفة أسباب الرجعة وأسرارها والحكمة الإلهية منها، لا يستدعي التشكيك بها، بل يجب الإيمان بها تعبداً لما جاء من الأحاديث الصحيحة والمتواترة عن أهل البيت عليهم السلام، والتي نقلها خلف عن سلف، وقد اهتم أهل البيت بها وبضرورة الاعتقاد بها، حتى ورد عنهم عليهم السلام أنه (ليس منا من لم يؤمن برجعتنا).

س ٢: ما هو الدليل على الرجعة في الكتاب والسنة؟

ج ٢: لقد دلت آيات كثيرة على الرجعة، منها قوله تعالى: (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا). فالدلالة واضحة في هذه الآية على حشر بعض الناس دون البعض الآخر (من كل أمة فوجاً) وهذا لا يكون إلا في الرجعة، لأن يوم القيامة يحشر فيه الناس جميعاً.

روى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام، أنه سئل عن تفسير هذه الآية. فقال عليه السلام: ما يقول الناس فيها؟

قلت: يقولون إنها في القيامة.

فقال عليه السلام: يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقيين؟! إنما ذلك في الرجعة، فأما آية القيامة: (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً). الكهف ٤٧

وكذلك قوله تعالى: (وحرام على قرية أهلكناها إنهم لا يرجعون).

حيث روى القمي: في الصحيح عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، قالوا: كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب، لا يرجعون. فهذه الآية واضحة الدلالة على الرجعة، إذ لا ينكر أحد من

أهل الإسلام أن كل الناس بلا استثناء يبعثون يوم القيامة، من هلك ومن لم يهلك. لذلك فإن قوله (لا يرجعون) لابد أن يكون إشارة إلى الرجعة في دار الدنيا. فأما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار.

وكذلك قوله تعالى: (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين، فاعترفنا بذنوبنا، فهل إلى خروج من سبيل) غافر ١١

س ٣: لكن هذه الآية لا تدل على الرجعة، فهي تدل على إحياءين وإماتتين، كقوله تعالى (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) البقرة ٢٨.

ج ٣: الآية التي استشهدت بها ليست كالأية السابقة في مرادها، لأن المراد منها أن الناس كانوا عدماً ثم خلقهم الله سبحانه وتعالى فقوله تعالى (كنتم أمواتاً) أي كنتم معدومين، إما على شكل نطف في أصلاب الرجال، أو على شكل مواد أولية لم تُخلق بعد. ثم خلقهم الله سبحانه وتعالى. وبعد خلقهم، يميتهم بأجالهم، ثم يحييهم يوم القيامة.

أما الآية محل استشهادنا (أمتنا اثنتين) فتدل على الإماتة القسرية، أي إنهم كانوا أحياءً ثم أماتهم عند حلول آجالهم، وبعد ذلك يحييهم في الرجعة، ثم يميتهم مرة أخرى ثم يحييهم يوم القيامة. فالإماتة في قوله تعالى (أمتنا) غير الأموات في قوله تعالى (كنتم أمواتاً).

س ٤: ما قلته هو أحاديث جاءت عن طريق أنتمكم، فهل هناك حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذكر فيه الرجعة؟

ج ٤: قبل كل شيء أود أن ألفت نظرك إلى أن كل حديث ورد عن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، هو مما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). لأنهم عنه يأخذون ومن منبعه يستقون، وهم المصدر الأساس والسليم للأحاديث النبوية.

فما من إمام من أئمتنا يحدث بحديث إلا قال أخبرني أبي عن جدي... عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولذا سموا بالسلسلة الذهبية. فأحاديث الرجعة هي بالأساس منقولة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقوله تعالى: (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) النمل ٨٢، يشير إلى أنه إذا وجب العذاب عليهم أو أنزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة، أخرجت لهم دابة من الأرض تكلمهم بلسان يفهمونه بأن يقول لهم: (إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون).

وقد تضافر في أخبارنا أن المراد بهذه الدابة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه يخرج قبل يوم القيامة ومعه عصا موسى وخاتم سليمان، فيضرب المؤمن فيما بين عينيه بالعصا فينقش فيها (مؤمن حقاً) ويسم الكافرين عينيه فينقش (كافر حقاً).

وروى القمي في تفسيره عن الصادق (ع) في الصحيح، قال: انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أمير المؤمنين، وهو نائم في المسجد قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه، فحركه برجله، ثم قال: قم يا دابة الله.

فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أنسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا والله، ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكرها الله في كتابه، وإذا

وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم، إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون.  
ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي! إذا كان آخر الزمان، أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم  
تسم به أعدائك.

وفي حديث أنه جاء رجل إلى عمار بن ياسر، وقال له: يا أبا اليقظان! آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي  
وشككتني؟

قال عمار: وأية آية هي؟

قال: قول الله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا  
يوقنون) فأية دابة هذه؟!

قال عمار: والله ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتى أريتها.

فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يأكل تمرًا وزبدًا.

فقال (عليه السلام): يا أبا اليقظان! هلم.

فجلس عمار وأقبل يأكل معه، فتعجب الرجل منه، فلما قام عمار، قال الرجل: سبحان الله! يا أبا اليقظان  
حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تريتها؟!

قال عمار: قد أريتها إن كنت تعقل.

هذا، وقد روى العامة والخاصة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال في مواطن  
كثيرة في خطبه: (أنا صاحب العصا والميسم).

وروى أهل السنة عن أبي هريرة وابن عباس والأصمغ بن نباتة، أن دابة الأرض في الآية هو أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب (عليه السلام). وبهذا تثبت الرجعة عندنا وعندكم.

س ٥: ولكن رجال الصحاح لم يدوتوا لنا إلا بعض الأحاديث الواردة بخصوص الدابة والعصا والميسم، ولم  
يذكروا لنا شيئاً آخر؟

ج ٥: لقد أخفى رجال الصحاح الكثير من المعتقدات التي وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)  
تيمنا بمن سبقوهم من شيوخهم وحتى الصدر الأول للإسلام، وذلك لأحسن في صدور قوم، ومن هذه المعتقدات  
(الرجعة) حتى أصبحت بمرور الزمن من المستنكرات التي يستقبح الاعتقاد بها.

فقد كان الاعتقاد بالرجعة يعدونه بمنزلة الكفر والشرك بل أشنع، وكانت من أكبر ما تنبذ به الشيعة الإمامية  
ويشنع بها عليهم.

علماً بأنها ليست كفرًا بل إيماناً منا بأن الله قادرٌ على إحياء الموتى في الدنيا والآخرة، وفي أي زمان  
ومكان.

وقد ذكر السيد ابن طاووس (رحمه الله) في كتاب الطرائف: روى مسلم في صحيحه، في أوائل الجزء الأول  
بإسناده إلى الجراح، قال: سمعتُ جابرًا يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر (عليه السلام) عن النبي  
(صلى الله عليه وآله وسلم) تركوها كلها. ثم ذكر مسلم في صحيحه بإسناده إلى محمد بن عمر الرازي، قال:  
سمعتُ حريزاً يقول: لقيتُ جابر بن يزيد الجعفي، فلم أكتب عنه لأنه كان يؤمن بالرجعة.

فأنظر، كيف حرم حريز الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برواية أبي

جعفر (عليه السلام) الذي هو من أعيان أهل البيت الذين أمر الله بالتمسك بهم، لمجرد أن جابراً يؤمن بالرجعة لا غير!

س ٦: قلت: إن الرجعة قد حدثت في الأمم السابقة، فهل ذكر القرآن الكريم ذلك؟

ج ٦: نعم، توجد آيات في كتاب الله تثبت ذلك، كما في قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم (عليه السلام): (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله).

فقد كان عيسى (على نبينا وآله وعليه السلام) يحيي الموتى ويرجعهم إلى الحياة الدنيا، ويعيشون ما شاء الله.

وكذلك قوله تعالى: (أو كالذي مرَّ على قريةٍ وهي خاوية على عروشها، قال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها، فأما الله مئة عام ثم بعثه) البقرة ٢٥٩. وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل، أحياه الله بعد أن أماته مئة عام. وكذلك قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم، وهم ألوف، حذر الموت، فقال لهم الله: موتوا، ثم أحياهم) البقرة ٢٤٣.

وفي التفسير: إن هؤلاء كانوا سبعين ألف بيت، وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة، فيخرج الأغنياء لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم، فيقل الطاعون في الذين يخرجون، ويكثر في الذين يقيمون، فيقول الذين يقيمون: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون، ويقول الذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم.

فأجمعوا أن يخرجوا جميعاً من ديارهم، إذا كان وقت الطاعون، فخرجوا جميعهم فنزلوا على شط بحر (ساحل بحر). فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله: موتوا، فماتوا جميعاً. فكستهم المارة على الطريق، فبقوا بذلك ما شاء الله. فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له أرميا، فقال: لو شئت يا رب لأحييتهم، فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويعبدونك مع من يعبدك، فأوحى الله إليه: أفتحب أن أحييهم لك؟ فقال: نعم، يا رب.

فأحياهم الله له، وبعثهم معه.

فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا ثم ماتوا بآجالهم. وروى الصدوق (طيب الله ثراه) في العيون بإسناد معتبر عن الحسن بن الجهم، قال: قلت يا أبا الحسن! ما تقول في الرجعة؟

فقال الرضا عليه السلام: إنها الحق. قد كانت في الأمم السالفة، ونطق بها القرآن. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

وهنا يبين الإمام الرضا (عليه السلام) عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة الله في عباده. فكل ما حدث في الأمم السابقة من المعجزات والكرامات والعقوبات - بالمسح والقذف والخسف - والحوادث - كالرجعة وغيرها - فإنه يحدث في الأمة الإسلامية. وتلك سنة الله (ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً)

والحمد لله رب العالمين.

المصادر

١ - عقائد الإمامية، للزنجاني.

٢ - عقائد الإمامية، للمظفر.

## من أعلام الشيعة

### بهاء الدين العاملي.. (الشيخ البهائي)

#### العالم الموسوعي

قال الله في محكم كتابه (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) وقال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير).

وعن رسول الله (ص) قال في فضل العلم (فضل العلم أحب إليّ من فضل العبادات) وعن فضل العلماء قال رسول الله (ص) (العلماء مصابيح الأرض، وخلفاء الأنبياء وورثتي، وورثة الأنبياء).

إلى الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحدثت عن العلم والعلماء وفضلهما.

وقد استوعب الشيعة على مر تاريخهم تلك الحقائق وتعاملوا معها بروحية إسلامية رائعة، فتراهم يكرمون علماءهم ويحثون أبناءهم على طلب العلم والمعرفة، تأسيساً بعلمائهم الأبرار وأئمتهم الطاهرين الذين كانوا القدوة المثلى في كل ميدان من ميادين الحياة..

وبهاء الدين العاملي المعروف بـ(البهائي) واحد من تلك الكوكبة المباركة من علماء الشيعة الذي استوعب معارف عصره وأخذ من كل منها ما يتفق وعقائده الحقة، ليؤسس بنيانه المعرفي والفكري، وليكون واحداً من العلماء الذين ينحني التاريخ أمامهم إكباراً وإجلالاً.

#### نسبه وولادته

يعود نسبه البعيد إلى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين (ع) و(الهمداني) نسبة إلى همدان القبيلة العربية المشهورة وهم حي من اليمن.

والحارث الهمداني هو الذي قال فيه أمير المؤمنين (ع) شعراً منه:

يا حار همدان من يمت يرني  
من مؤمن أو منافق قبلا

وكانوا مخلصين في ولاء علي (ع) وصبروا معه يوم صفين، روي أنهم في بعض أيامها حين استمر القتل ورأوا فرار الناس عمدوا إلى اغماد سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وبركوا للقتل فقال فيهم علي (ع):

لهمدان أخلاق ودين يزينها وبأس إذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال (ع) يوم الجمل: لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته وكان إذا رآهم يتمثل بقول الشاعر:

ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تغفل فصار به وجه جميل وقلب غير وجاب

وهو الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن صالح الحارثي

الهمداني العاملي الجبعي.. لا يوجد خلاف يستحق الوقوف عنده حول مكان ولادته وتاريخها.. ويعود الفضل في ذلك إلى ما درج عليه الفقهاء من تقليد في إثبات تاريخ ولادة ابنانهم على الغلاف الداخلي لأحد الكتب.. والفضل بالدرجة الثانية يعود لمؤلف (الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية) علي صدر الدين المدني المتوفى في السنة ١١٢٠ هـ، حيث نقل في الصفحة الثالثة من كتابه ان مولد بهاء الدين (عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ٩٥٢ هـ.

أما مكان ولادته فالمصادر المعتمدة تجمع على انه كان في مدينة (بعلبك).

### عصره ونشأته

تعد الفترة التي قضاها الشيخ البهائي في (بعلبك) غير واضحة تماماً في سيرة الأب والابن معاً، بسبب الصراع الناشئ بين العثمانيين والصفويين، حيث أثر أبو شيخنا البهائي أن يقبع هناك منسياً خوفاً من بطش العثمانيين لأنه كان تلميذ الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي ومن المقربين إليه..

وقد انصرف الأب إلى تعليم وتلقين ابنه مما أتاح للشيخ البهائي ان يبدأ علاقة مبكرة مع المعرفة، إلى أن حلت سنة ٩٦٥ هـ حيث وقعت الواقعة على الفقهاء الشيعة في المنطقة، وعلى بيت بهاء الدين بالذات بقتل شيخهم زين الدين بن علي الشهيد الثاني على يد السلطة العثمانية الأمر الذي كان بمثابة نذير لأولئك الفقهاء بأن ينجوا بأنفسهم، وكان أبو الشيخ البهائي من أوائل من هاجر من بعلبك إلى إيران.

وقد امتلأت نفسه غضباً ورعباً للقتلة الشنيعة التي قتل بها أستاذه، على يد جلاوزة العثمانيين إثر ملاحقة عنيدة بدأت في (جبل عامل) وانتهت في (مكة) وتحديداً في (المسجد الحرام) وقد أشار إلى ذلك - أبو شيخنا البهائي - في مقدمة كتابه (الدراية) حيث قال: (ومما حثني على تأليف هذه الرسالة، بعد هربي من أهل الطغيان).

وكان عمر بهاء الدين عندما هاجر به أبوه إلى إيران، اثنتا عشر أو ثلاث عشرة سنة.. وبعد أن حظ الرحال في إيران وهو بعد في ميعة الصبا ومقتبل الشباب، انتظم في سلك الدراسة لدى شيوخ وأساتذة كبار، في موضوعات متقدمة.. فقرأ على أهم شيوخه بعد أبيه: عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي الشهير بالملا عبد الله، المتوفى في سنة ٩٨١ هـ حيث أخذ عنه المنطق والكلام والمعاني والبيان والعربية والطب عن الحكيم عماد الدين محمود، أشهر أطباء إيران في عصره، والطبيب الخاص للشاه طهماسب الأول، والرياضيات والكلام والفلسفة عن مولانا أفضل القاييني والرياضيات أيضاً عن المولى علي المذهب المدرس..

وقد انفرد آغا بزرك الطهراني بقوله انه (قرأ الرياضيات والحكمة مقدار سنة عند الشيخ أحمد النهمتي الكهمدي، المعروف بـ (بیر احمد).

وقد نجح الشيخ البهائي في توطيد مكانة له في إيران، وبنى شهرة كبيرة وصلت خارجها وخصوصاً إلى (الشام) في الفترة الممتدة بين سنة ٩٨٤ هـ وسنة ٩٩١ هـ بدأ رحلته خارج إيران التي تضاربت الأقوال في مدتها، فابن معصوم، علي خان المدني المتوفى سنة ١١٢٠ هـ يقول في سلافة العصر / ٢٩٠.

(ثم رغب في الفقر والسياسة، واستهبط من مهاب التوفيق رياحه، فترك تلك المناصب، ومال لما هو لحاله مناسب، فقصده حج بيت الله الحرام، وزيارة النبي وأهل بيته الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، ثم أخذ في



السياحة، فساح ثلاثين سنة).. ولكن التنكابي، محمد بن سليمان في قصص العلماء / ٢٣٦ يقول (وطالت سفرته أربع سنوات، منها سنتان في مصر والحقيقة ان تلك الرحلة لم تطل أكثر من سنة وشهرين على ابعد تقدير، منذ أواخر شهر رجب سنة ٩٩١ هـ، حتى أوائل شهر رمضان سنة ٩٩٢، وقد أرخ شيخنا البهائي تاريخ البدء بخط يده على هامش مجموعة جده شمس الدين محمد بن علي الجباعي، وفيها (في تاريخ العشرين من رجب المرجب سنة إحدى وتسعين وتسعمائة في أصفهان، أيام العزم على التوجه إلى بيت الله الحرام)..

أما تاريخ عودته حيث كتب بخطه ما يلي:

(قد سنح بالخاطر ليلة الثلاثاء خامس شهر رمضان المبارك سنة ٩٩٢ هـ أيام المعاودة من مكة المكرمة. وقد اتخذ سبيله إلى العراق.. حيث نقرأ في الكشكول:

مقطوعة شعرية قصيرة تحت عنوان (وله وقد اشرف على مدينة سرى من رأى) يقول فيها:

أسرع السير أيها الحادي	ان قلبي إلى الحمى صادي
وإذا ما رأيت عن كئيب	مشهد العسكري والهادي
فألثم الأرض خاضعاً فلقد	نلت والله خير اسعاد
وإذا ما حللت ناديهـم	يا سقاه الإله من نادى
فألثم الأرض خاضعاً ولها	واخلع النعل انه الوادي

وكذلك زار مشهد الإمام أمير المؤمنين (ع) في النجف الأشرف وقال شعراً:

هذا الافق المبين قد لاح لديك	فاسجد متذللاً وعقر خديك
ذا طور سينين فاغضض الطرف به	هذا حرم العزة، فاخلع نعليك

ومن العراق اتجه صوب الحجاز على الطريق التقليدية للحجيج وعندما اشرف على (المدينة) ووقعت عيناه على قبة مقام خاتم الرسل (ص) لأول مرة انطلق بهذين البيتين الرائعين:

هذه قبة مولاي	واقصى أملى
اوقفوا المحمل كي	ألثم خفي جملي

وبعد ان اتم مناسك حجه اتجه إلى مصر والقدس ودمشق وحلب ثم عاد إلى إيران..

## تلاميذه

السيد حسين بن السيد حيدر الكركي، نظام الدين محمد القرشي صاحب نظام الأقوال في أحوال الرجال، الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي، الفاضل الجواد البغدادي شارح الزبدة لشيخه، السيد ماجد البحراني، ملا محسن الفيض الكاشاني، السيد الميرزا رفيع الدين النانيني، المولى شريف الدين محمد الروي دشتي، المولى خليل بن غازي القزويني، المولى محمد صالح بن أحمد المازندراني، الشيخ زين الدين ابن الشيخ محمد بن صاحب المعالم، إلى الكثير من التلاميذ والشييوخ الأجلاء.

## مؤلفاته

له تأليف وتصانيف عديدة في مختلف فروع العلم والمعرفة.

ففي التفسير له مشرق الشمسين واكسير السعادتين، والعروة الوثقى في تفسير القرآن حيث خرج منه تفسير الفاتحة لا غير، وحاشية على تفسير البيضاوي جيدة ونفيسة احسن ما كتب على هذا التفسير كما قال تلميذه السيد حسين الكركي، والتفسير الموسوم بعين الحياة.

وفي الحديث له الحبل المتين في أحكام الدين، وشرح الأربعين حديثاً، وفي الدراية له رسالة في الدراية، وفي علم الرجال له حاشية على خلاصة العلامة، وفوائد في الرجال.

وفي العبادة والدعاء له مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة، وحدائق المقربين أو حدائق الصالحين في شرح الصحيفة السجادية، وفي الفقه له الجامع العباسي، والاثنى عشرية الخمس في الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، ورسالة في قصر الصلاة وإتمامها في الأماكن الأربعة ورسالة في الموارث، إلى غيرها الكثير..

وفي الأصول له الزبدة، وحواشي على قواعد الشهيد، وحاشية شرح العضدي على مختصر الأصول، وله كذلك مؤلفات في النحو والبيان والحساب وعلم الهيئة والحكمة والتاريخ والأدب وفي أجوبة المسائل.. مما يبلغ مجموع مؤلفاته أكثر من ٥٠ مؤلفاً.

### أقوال العلماء فيه..

في أمل الآمل: حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر، وكان ماهراً متبحراً جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيرها..

وقال السيد مصطفى التفرشي في نقد الرجال: جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو رتبته في كل فنون الإسلام كمن له فن واحد، له كتب نفيسة جيدة.

وقال السيد علي خان في سلافة العصر: علم الأئمة الأعلام وسيد علماء الإسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه وفحل الفضل الناتجة لديه أفراداه وارواجه وطود المعارف الراسخ..

وقال الحاج محمد مؤمن الشيرازي في كتابه خزانة الخيال في حقه: بهاء الحق وضيأوه وعز الدين وعلاؤه وافق المجد وسمأوه ونجم الشرف وسنأوه وشمس الكمال وبدره، كعبة الطالبين وقيلتهم، مشهور جميع الأفاق وشيخ الشيوخ على الإطلاق، كهف الإسلام والمسلمين، مروج أحكام الدين العالم العامل الكامل الأوحد بهاء الملة والحق والدين.. إلى آخر التقارير العديدة.

### وفاته..

اختلف في تاريخ وفاته، فقد ذكر تلميذه السيد حسين بن السيد حيدر الكركي والمجلسي الأول الذي حضر وفاته والصلاة عليه، انه توفي في أصفهان في ١٢ شوال سنة ١٠٢٠ هـ.. وقيل سنة ١٠٢١ هـ وقيل سنة ١٠٢٥ هـ فيكون عمره ٧٧ سنة. ويذكر المنشئ واصفاً صدى النعي ومراسم الجنازة:

(حضرة الشاه (يعني الشاه عباس الصفوي) حضر إلى المآتم وسار جمع من الأعيان، الذين كانوا في المدينة، حفاة على التراب وعلى أقدامهم، قدام الجنازة ووراءها.. وتسابق الناس على مختلف طبقاتهم، وبلغ

ازدحامهم جداً بحيث ان الميدان على سعته غص بهم.. واودعت الجنازة المسجد الجامع القديم، حيث ادى العلماء والفضلاء الصلاة عليها.. ودُفن الجثمان في البقعة الشريفة المنسوبة إلى الإمام زين العابدين (ع). ومن هناك نقلت إلى المشهد المقدس الرضوي لتدفن تحت قدمي إمام الأئمة حضرة الإمام الرضا (ع) طبقاً لوصيته، في المنزل الذي كان بتصرفه أيام إقامته في مشهد.

## مقالات

### الأسرة المسلمة و.. ضرورات التحصين

#### مقدمة

(من وجود الإنسان وجد المجتمع.. ومع أول خلية اجتماعية فيه (الأسرة) وجدت وترعرعت ثقافات الإنسان وقيمه وأفكاره) لأن الأسرة عبارة عن الخلية القادرة على تكرار نفسها والانتساع حتى تتحول إلى أسرة كبيرة ولربما قبيلة ثم قبائل فأمة أو شعوب، ولذلك صارت أساس الوجود الاجتماعي وبواسطتها يتم تحقيق الأهداف الإنسانية والتعاون لإشباع حاجاته المادية والنفسية.

غير أن هذه الأهمية وهذا الدور برمته يعتمد على طبيعة العلاقة التي تربط بين أفراد الأسرة الرئيسيين (الذكر والأنثى) حتى لو كان الدافع إلى إقامة العلاقة تلقائياً وغريزياً إلا أنها في صيغها النهائية ترتبط بالأفكار والمعتقدات ومنظومات القيم والحقوق التي تتفق على اعتمادها الجماعات الإنسانية.

#### الأسرة وشكلها المتغير

لا شك أن للأسرة الأثر البالغ في بناء شخصية الأفراد واكتسابهم العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات التي تلازمهم طوال حياتهم، وفي تقويم سلوكهم الفردي، كما أن لها دورها في بناء المجتمع والحضارة الإنسانية. وعلى هذا الأساس فإن الأسرة ليست حالة ثابتة تأخذ شكلاً موحداً وخلال جميع المجتمعات والعصور بل إنها ذات شكل متغير تبعاً لطبيعة العلاقات والحقوق الممنوحة لأفرادها، ولعلنا نرى تغيرها في كل مرحلة تاريخية، وكلما تغيرت الأيدلوجيات والميثولوجيا المسيطرة والتي في ضوئها توضع القوانين والقيم وحقوق الأفراد. ومن هنا فإن التاريخ سجل لنا شكل عائلات أبوية تكون السيادة فيها للأب وأخرى تحتل فيها الأم الدور الرئيس، وهناك أيضاً أشكال مشتركة متعددة يشترك فيها مجموعة رجال ومجموعة نساء في بناء أسرة. كما تتفاوت أشكال الأسر تبعاً لطول فترة العلاقة، فهناك العلاقات المؤقتة وهناك العلاقات الدائمة والتي قد يحرم فيها انفصال المرأة عن الرجل، ولربما يتم إنهاء حياة أحد الزوجين إذا ما توفي شريكه لسبب من الأسباب. ويرى سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) أن المسؤولية في الحفاظ على شكل الأسرة تقع على مسؤولية الأبوين، فيقول في ذلك: متى ما قام الأبوان بواجبهما تجاه أبنائهم، رعايتهم، ومصاحبتهم، وتوفير الأجواء المنزلية المستقرة لهم فإن أطفالهم سيكونون نتاجاً لهذه الأجواء المتزنة والاستقرار العائلي، أما إذا انشغل الأبوان عن أبنائهم ولم يهتموا بهم فسوف تكون النتائج سلبية وتنعكس على مستقبل الأطفال وبالتالي على شكل الأسرة.

#### علاقات الأسرة بالقوانين

وتساهم القوانين في منح الأسرة شرعيتها، فهناك العلاقات التي يعترف بها المجتمع ويسمح بقيامها وينظر

إلى الأطفال المولودين عن طريقها نظرة محترمة وربما يعاقب الأفراد الذين يقيمون علاقات خارج القوانين كما في أنظمة العفة، بينما توجد أنظمة تحدد الصيغ القانونية لكنها تغض النظر عن نشوء هذه العلاقات المخالفة للقانون ولا ترفض النتائج المترتبة عليها، كما أن هناك أنظمة إباحية تسمح بإقامة علاقات غير محددة. وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الأنظمة والعلاقات الأسرية إلى أنظمة وعلاقات عفيفة والتي ترفض رفضاً مطلقاً قيام العلاقات خارج الأسرة، والأنظمة الأخرى التي لا تعتمد العفة وتتساهل في العلاقات خارج إطار الأسرة ولا تأبأها.

وهكذا نرى الأسرة - كمؤسسة اجتماعية واقتصادية - ترتبط بطبيعة الايدولوجيا الحاكمة وبالأفكار ومنظومة الحقوق والواجبات السائدة وتتنوع أشكالها تبعاً لعدد الأفراد المساهمين في إنتاج الذرية ذلك أن إنتاجها هو المهمة الأساسية المتوخاة من قيام الأسرة.

ولكل نوع من الأشكال والعلاقات افرازات على المجتمع، لأنها تؤثر مباشرة في الصحة النفسية ودرجة الجنوح والفاعلية والابداع والإنتاج، وبالتالي في مجمل اوضاع المجتمع. ومهما كان شكل الأسرة فإنها الشكل الاجتماعي الاقدم الذي احتضن الإنسان ومنحه فرصة البقاء عبر التناسل ومنح الأجيال القادمة الصفات الوراثية والخبرات وما يتراكم من قدرات اقتصادية.

ومن غير الممكن - من الوجهة العملية - الادعاء بأن جميع أشكال الأسرة هي متساوية من حيث قدرتها على احتضان الإنسان ومنحه فرص البقاء بنفس الدرجة، فلابد من وجود تفاضل بين هذه الأشكال وحسنات وسيئات يمكن اكتشافها من خلال التجارب، رغم أن أغلب المجتمعات تعتبر الأشكال القائمة لديها والمألوفة هي الأفضل ذلك أنها محكومة بنفس الأطر الثقافية ومنظومة القيم السائدة والتي على ضوءها يصار إلى تحديد الأفضل والأسوأ.

لهذا فإن التجارب والممارسات والاحاطار هي التي تحدد بالتالي من هو الأفضل حقاً. وعلى هذا الأساس لابد من افتراض صيغة قادرة على تحقيق الأهداف الاجتماعية بصورة أفضل من سواها.

### الأديان السماوية والعلاقات الأسرية

ويمكن الإشارة هنا إلى أن الأديان السماوية كانت تتبنى الشكل العفيف للعلاقات وتعتبره هو الشكل الأفضل والأقدر على إنتاج الأجيال بصورة سليمة وإشباع حاجاتهم النفسية والجسمية، وإنها ترى أن بقية الإشكال هي انحراف عن تلك الصيغة الأفضل، ولهذا تعمل على تحكيم هذا الشكل كلما ابتعدت الإنسانية عنه. وهذا الشكل يقوم على مجموعة قيم أخلاقية تعترف بحقوق الأفراد وتمنع العلاقات خارج إطار الأسرة وتعاقب عليها، منعاً للأخطار التي تنشأ من هذه العلاقات والتي تؤثر في أفراد الأسرة وبقائها أو في الأجيال المتولدة بواسطتها.

### الأسرة والأيدولوجيا

وقد امتاز عصرنا الحاضر بدعوات وسجلات تنحو نحو إزالة الأسرة بشكلها المألوف وتؤدي إلى إضعافها عن طريق القول بجواز إقامة العلاقات خارج إطار الأسرة ويبرز هنا الاتجاه المادي وعلى الخصوص المادية

التاريخية التي ربطت شكل الأسرة بتطور وسائل الإنتاج، لأن هذه الوسائل هي التي تقرر جميع الأبعاد الاجتماعية، وبما أن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية فإنها أيضاً ستأخذ أشكالاً مختلفة تبعاً لتطور وسائل الإنتاج. وأهم ما يميز هذه النظرة هي أنها تعتبر أن جميع أشكال الأسر مشروعة ولكن تبعاً للمرحلة التاريخية، وهذا يعني عدم وجود شكل مثالي بل هناك شكل ملائم لكل مرحلة ويكتسب مشروعيته من كونه جاء تعبيراً عن وسائل الإنتاج.

وقد أشار (انجلز) إلى أن في بدء الحياة الاجتماعية لم تكن هناك علاقات جنسية محددة ولهذا فإن النسب كان يرتبط بالأُم، الأمر الذي منحها مكانة هامة، وبعد تطورات عديدة ظهر الزواج الاحادي. أما (كارل ماركس) فقد وجه نقداً لاذعاً إلى الأسرة القائمة في ظل الرأسمالية إذ اعتبرها أداة للتدجين الاجتماعي ومؤسسة لإنتاج الأيدلوجيا الرأسمالية وعلاقتها الاجتماعية: إنها عربة توارث الملكية الخاصة وآلية للتحديد الطبقي.

أما (النين) فقد دعى إلى (تصفية الآراء المتخلفة بصدد المرأة وتطبيق المساواة التامة في الحقوق تشريعياً وعملياً بين الرجل والمرأة، واشتراك النساء في الإدارة والتشريع، وتحرير المرأة من العبودية المنزلية القديمة من خلال توفير المطابخ العامة والمغاسل ودور الحضانة ورياض الأطفال).

### إلغاء الأسرة

وقد حاولت الأنظمة القائمة على أساس (المادية التاريخية) إلغاء الأسرة إلا أنها لم تفلح في هذا المسعى بسبب عدم كفاية المؤسسات التي وضعت كبدايل عنها وبسبب الروابط الغريزية التي تشد الإنسان إليها، لأنها الأكثر قدرة على إشباع حاجات الإنسان المختلفة.

ولعل محاولة هدم الأسرة تقف في مستوى تحويل مهام الوحدة البنائية الصغيرة إلى المجتمع، وهو يعادل توسيع الأسرة وجعل المجتمع أسرة كبيرة، وهو غير ممكن من الناحية العملية وترتب عليه الكثير من الإفrazات الضارة على الأفراد والمجتمع.

ولذلك فإن الكثير من العلماء رفضوا هذه الرؤية، ومنهم العالم الأمريكي (روبرت لوي) في كتابه (المجتمع البدائي) حيث أكد رفضه للعلاقات الجنسية الحرة وقال: (ما هي إلا صورة وهمية لا يلاحظ لها وجود في أي مجتمع).

وقد رفض (وستر مارك) فرضية الاختلاط الأصلي، ورأى أن حالة الفوضى الجنسية أو الإباحية الجنسية، فرضية لا يمكن أن تكون محتملة إطلاقاً (ومن السخف التحدث عن عدم عفة المتوحشين غير المتزوجين على أنه بقايا بدائية من الفوضى).

وهكذا فإن الأساس النظري لهذا الرؤية لا تدعمه الوقائع كما أن التطبيق العملي لم يفلح في إعطائه المصادقية.

أما بالنسبة للمجتمع الرأسمالي الذي يعمد إلى إلغاء الأسرة ومن خلال الحقوق الممنوحة للأفراد، لأنها تؤدي إلى بناء هش وغير مستقر، ويفرز واقعاً شبيهاً بالواقع القائم على أساس فرضية إلغاء الأسرة.

## علاقات المرأة في المجتمع الرأسمالي

منح المجتمع الرأسمالي المرأة الحق في إقامة العلاقات خارج إطار الأسرة وهو ما يعني بصورة عملية إضعاف الروابط العائلية، وفتح فرص واسعة لانتهيارها السريع عن طريق الطلاق، أو ترك المنزل المشترك والإقامة بصورة مفردة مع الأطفال وهي الحالة الغالبة في المجتمعات الغربية، حيث يلاحظ أن أغلب الأسر تتألف من الزوج وحده مع الأبناء أو من الزوجة وأبنائها ويدخل في هذا الإطار المراهقات اللواتي يحملن بصورة غير شرعية ويمسبن مسؤوليات عن أبنائهن وهي حالة منتشرة هناك.

وقد تعالت الصيحات في المجتمعات الغربية للحد من تأثير هذا النمط من العلاقات، والعمل لتحسين الأسرة. ومع ذلك فإن هناك وجهتي نظر حول الموضوع.

(الأولى: وجهة نظر العامة، والأخرى: وجهة نظر النخبة السياسية. أما وجهة نظر العامة، فتعتبر العائلة المكان الملائم الذي يهيئ غرس معظم القيم الأساسية في الأطفال. وعلى الرغم من أن هذه القيم أصبحت أقل متانة في الأعوام الأخيرة، لأن الروابط العائلية أصبحت أضعف ولأن المتنافسين للتأثير عليها - ولا سيما التلفزيون والسينما - ازدادوا قوة وفعالية).

أما وجهة النظر الأخرى، فإنها ترفض العودة إلى القديم حيث كانت المجتمعات تمنع المرأة من إقامة علاقات خارج إطار الأسرة، لأن ذلك يعني خسارة المكاسب التي حققتها وبفضلها أصبحت حقوقها مساوية للرجل. وبالتالي فإن العودة إلى العلاقات التقليدية سيُعد انتكاسة لصالح استئناف سلطة الرجل على المرأة.

## مساوى العلاقات المفتوحة

إلا أن الواقع الاجتماعي صار ينم عن الحريات الممنوحة للأفراد. وقد أجريت الدراسات لبيان مدى الأضرار الناتجة عن ذلك، وقد تناولت (رفاه الأطفال والمراهقين تحديداً، كما تناولت الحالات التي تعرض للخطر عملية التطور الصحي الخاصة بجيل الشباب - الجريمة، المخدرات، الكحول، التدخين، العناية الصحية غير الكافية - حالات الحمل، الفقر، العوز العائلي).

وهذه الدلائل ترتبط بوضع العائلة والحياة العائلية والتي تعتبر (حياة غير مستقرة وغير قائمة على أساس متين، نتيجة للطلاق وتكرار الزواج والأمومة غير الشرعية والتقلبات الاقتصادية ومطالب المهنة المتزايدة باطراد).

فهناك (في أمريكا وحدها ثلاثة عشر مليون طفل يعاني من الفقر، ومليون مراهقة تحمل سنوياً، ومائة وخمسة وثلاثون تلميذ يحملون الأسلحة يومياً. ويمكن أن تحدث هذه المعدلات نوعاً من الصدمة، إذ يموت طفل بمعدل كل ساعتين من جراء جروح بطلقة بندقية، وتلد يومياً أربعون مراهقة طفلها الثالث...

وهكذا تحصل الزيادات مع الوقت، فقد تضاعف منذ عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٨٨ عدد الأشخاص المصابين بمرض السيلان، أربع مرات أكثر مما كان عليه في الأعمار التي تتراوح ما بين العاشرة والرابعة عشرة).

(إن جمع هذه الأرقام المربعة ضمن قوائم معينة وكأنه يحسم الجدل حول مسألة: الشباب في خطر).

ومن هنا يتضح مدى الترابط بين استقرار العائلة وبين توجهات الشباب ومستوى الميول الانحرافية لديهم، ولهذا يحاول أنصار الحريات حل هذه المعضلات عن طريق تقوية المؤسسات التي تقدم خدمات اجتماعية، وهو

أمر لم يفلح - إلى الآن - في الحد من الظواهر المرضية التي تهدد المجتمع، رغم امتلاك هذه المجتمعات القدرات الاقتصادية العالية، الأمر الذي يهدد المجتمعات التي لا تمتلك هذه القدرات بأضرار أكبر. ولعل الأمر يبدو في أشد درجات الخطورة بالنسبة للعالم الثالث، حيث لا تتوفر المؤسسات القادرة على توفير الحاجات الضرورية للمجتمع وفي أبسط حالاتها، فكيف يمكن إذن إيجاد مؤسسات تعوض مهام الأسرة؟! ومن حسن الحظ أن هذه المشكلة لا تبرز في مجتمعاتنا الشرقية التي تحكمها أعراف وتقاليد عريقة بصورتها الحادة، إلا أنها قد تصبح عرضة للبروز بسبب اتساع دائرة الاحتكاك الثقافي والهجرة، واتساع مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية. ولعل أهم ما يجعل هذه المشكلة قابلة للظهور هو التوجهات الأيدلوجية التي لا تأخذ معطيات الواقع بعين الاعتبار، وتعتمد إلى فرض الواقع الاجتماعي الغربي بطريقة عشوائية.

### الأسرة المسلمة

اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً ملحوظاً، وخاصة فيما يتعلق بالروابط بين أعضاء الأسرة، فشرع آداباً مشتركة تبين أعضاء الأسرة الواحدة وجعل لكل فرد منها واجبات متعلقة به، تهدف إلى زيادة تماسك الروابط الأسرية. وبما أن الأسرة هي التي تنتج الأطفال وتعدهم للمشاركة في حياة المجتمع، لذا فهي مسؤولة عن نشأة أطفالها نشأة سليمة تتسم بالاتزان والبعد عن الانحراف، وعليها أن تشيع جواً من الاستقرار والود والطمأنينة داخل البيت، وإن تبعد عنه مظاهر العنف والكرهية والبغض. من الواضح أن مجتمعاتنا الشرقية قد تأثرت بالثقافات الغربية وتغيرت - بسبب هذا التأثير - البنى الاجتماعية، ومنها الأسرة رغم محافظتها على ثبات نسبي خلال حقبة طويلة من الزمن بسبب الثبات الأيديولوجي والفكري الذي ظل مسيطراً منذ سيادة الدين الإسلامي فيها. فقد حاول الإسلام تفويض سلطة القبائل وإضعاف الولاء للقبيلة لصالح الولاء للإسلام، وخلق نوع من الترابط بين الأفراد حيث حدد لكل فرد من أفراد الأسرة واجبات وحقوق على صعيد الزوجين والآباء والأبناء وكذلك بالنسبة للأرحام والأقارب. ولهذا فإن الأسرة انتقلت من الطور القبلي إلى طور الأسر الكبيرة التي كانت تقوم على إشباع حاجات الأفراد النفسية والاقتصادية، وبقيت هذه الحالة سائدة رغم مرور المجتمعات الإسلامية بتطورات اقتصادية وسياسية، إلا أن البنية الأساسية للأسرة ظلت محتفظة بطابعها العام ولم تتأثر إلا بدرجات بسيطة. ولكن مع بداية النفوذ الغربي بدأت بعض أشكال التغيير تبرز، حيث أخذت المدن تتسع على حساب القرى والأرياف، وصارت بعض الأعراف والعادات والأفكار تبرز على غرار النمط الغربي، وكان أبرز معالمها فتح الأفق لتعليم المرأة وخروجها من المنزل للعمل في مجالات مختلفة، وبروز أجيال متعلمة تعليمياً غربياً. يقول آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي: (رأيت قبل نصف قرن شؤون العائلة بدءاً وختاماً، وما رأيته بعد ذلك لا يشبه ما رأيته من قبل، فإنه باتباع المسلمين قوانين الغرب ذهاب دينهم ودنياهم).



## تدخل القوانين الوضعية

غير أننا يمكن أن نلاحظ جهود منظمة مارستها السلطات لإدخال التغيير على البنية الاجتماعية - بما في ذلك بناء الأسرة - في إطار برامج التنمية، حيث تم إصدار قوانين وتشريعات تتناول العلاقات الأسرية. فتغيرت (طريقة حياة الأسرة حيث أصبح جميع أعضائها يعملون خارج المنزل، بالإضافة إلى الهجرة الريفية باتجاه المدينة وخروج المرأة إلى ميدان العمل).

كما يمكن أن نلاحظ ظاهرة تقلص الأسرة وتحولها من النمط الممتد - وهو الذي يعيش فيها أكثر من جيلين كالآباء والأبناء وأبناء الأبناء - إلى الشكل (النوي) الذي يعيش فيه الزوج والزوجة والأبناء. وإذا أخذنا العراق على سبيل المثال فإن إحصائية أجريت عام ١٩٤٥ تشير إلى أن ١٨% فقط من الأسر هي (نوية) والباقي أسر ممتدة، غير أن هذه النسبة ارتفعت إلى ٦٦% في عام ١٩٧٥.

ويمكن ملاحظة أثر تدخل الحكومات في فرض التغيير، حيث تقلص بسبب تدخلها ظاهرة تعدد الزوجات إذ سنت عدد من الحكومات تشريعات تمنع ذلك، مثل تونس والجزائر والعراق، إلى جانب تشجيع الاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات وفي أماكن العمل، بالإضافة إلى نشر أفكار المساواة بين الجنسين، والتمرد على القيم السائدة، واتباع الرغبة الفردية في اختيار الزوج. وقد تصاحب كل ذلك مع تراجع سلطة الأب على العائلة، وهي الحالة التي كانت سائدة في المراحل السابقة.

ومهما بدت هذه التغيرات واسعة وكبيرة، إلا أنها لم تدخل المجتمع في أزمات على غرار المجتمعات الغربية بسبب تحكم القيم، إلا أن استمرار الاحتكاك والاختلاط يمكن أن يؤدي إلى أزمات حادة تضاف إلى الأزمات الخائفة التي تعاني منها مجتمعاتنا.

## الاهتمام ببناء الأسرة وتطويرها

ولهذا، فإن الضرورة تفرض المزيد من التحكم في هذه التطورات من أجل محاصرة المضار المتولدة عنها، خصوصاً أن الدول بدأت تمارس الرقابة على الكثير من جوانب المجتمع. وها نحن نرى برامج تحديد النسل تأخذ حيزاً واسعاً في دول العالم الثالث، فإنه أيضاً بنفس الطريقة يمكن وضع قوانين وتشريعات ومراكز مراقبة تتدخل في تقليص حالات الطلاق وتشجيع الزواج لصالح دعم الأسرة وبقائها باعتبارها أهم المؤسسات الاجتماعية بعد الدولة، وإن أية مؤسسة لا يمكن أن تسد الخلل الناشئ عن انهيارها أو ضعفها.

و(يمكن القول: إن الشعوب الراغبة في التخلص من الاختناقات وأشكال التخلف وأنواع الأزمات الحادة، والالتحاق بغيرها من الأمم والشعوب والاقتداء بها، هي ملزمة ومطالبة بأن تتبنى فلسفة ومبادئ وأهداف تنظيم المجتمعات).

وكما يقول منطق الإسلام (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فلكل دور ومسؤولية لا قوام للمجتمع إلا بأدائها. وفي هذا الصدد يقترح الإمام الشيرازي (دام ظله) إنشاء مؤسسات لتحسين المجتمع إضافة إلى المؤسسات التي يجب أن تؤديها الحكومات، مثلاً (من الممكن أن تشكل لجان للزواج الجماعي).

وهناك أيضاً حاجة ماسة إلى مؤسسات تثقيفية لبناء المجتمع العفيف الذي أوصت به الرسالات السماوية، لأنها الصيغة الأمثل لبناء الأسرة، إلى جانب مؤسسات لحل المشكلات تهدد بقاء الأسرة، وكذلك رعاية الأطفال

الذين فقدوا المعيل لكن لا كما هو قائم بالغرب كبديل عن الأسرة، ولا بأس بأن تمارس الرقابة على صلاحية الآباء والأمهات لرعاية الأبناء وإجبار غير الصالحين على أداء وظائفهم من خلال تشريع القوانين. وفي النهاية لابد من تضافر جهود الدول والمجتمعات للحد من تأثيرات الأمراض الاجتماعية الوافدة من الغرب، خصوصاً أننا في بلدان عاجزة عن تقديم مساعدات كافية لما يمكن أن يبرز من تلك الآثار.

عبد الله الفريجي

#### المصادر

- (١) المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، عبد الهادي عباس ص ٥٩ طلاس للنشر/ سوريا - دمشق.
- (٢) العائلة - الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي.
- (٣) الجيل في أزمة أمريكا نموذجاً، روبرت هامبل.
- (٤) تنظيم المجتمعات، الأهمية والدور في التصدي لمشاكل المجتمع - د. احمد بوذراع.
- (٥) مجلة المعرفة الأعداد: ٣٧٦، ٤٣٠، ٤٠٣، ٤٣٢.

## المسلمون في العالم

### المسلمون في أمريكا

شكلت الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من مناطق الجذب الرئيسية بالنسبة للمهاجرين العرب، والجنسيات الأخرى، وخاصة المسلمين منهم..

وتعود أسباب تلك الهجرات الجماعية التي حدثت منذ منتصف القرن التاسع عشر تقريباً وحتى الآن إلى أسباب سياسية أو اقتصادية أو حتى دينية..

وتعود معرفة الولايات المتحدة الأمريكية بالمسلمين إلى الأفراد القلائل الذين عبروا المحيط كمكتشفين أو عبيد مرغمين.. إضافة إلى مجيء بعض اليمنيين بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م.

ويمكن تقسيم موجات الهجرة إلى أمريكا إلى خمسة مراحل:

الأولى: من عام ١٨٧٥ حتى عام ١٩١٢.

الثانية: من عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٢٢.

الثالثة: من عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٣٨.

الرابعة: من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦٠.

الخامسة: من عام ١٩٦٧ وحتى الآن...

وكانت الحربان العالميتان والتغيرات في قوانين الهجرة الأمريكية وراء ركود وانقطاع سيل المهاجرين أحياناً، ولكن المؤكد أن المجموعة الدائمة الأولى قد أتت من المنطقة التي كانت تسمى آنذاك بسوريا الكبرى والتي كانت تضم (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) وكان أفراد هذه المجموعة بمعظمهم غير متعلمين أو مهرة ومن اصل ريفي..

أما في عام ١٩٠٠ فيمكن ملاحظة ازدياد عدد المسلمين الذين دخلوا الولايات المتحدة وخاصة من الشيعة.. ولا ننسى المهاجرين الهنود الذين شكلت اتصالاتهم المتكررة - هم والمهاجرين العرب - مع الأمريكيين الأفارقة في أماكن إقامتهم وأماكن عملهم جسوراً من الاتصالات معهم وبالتالي تعرفهم على الإسلام العقدي والثقافي..

وأيضاً، يمكن إعادة هذا التعرف على الإسلام إلى سنة ١٨٩٣ حين عقد مؤتمر الأديان العالمي في شيكاغو، حيث ألقى (الكسندر رسل ويب) وهو أول مسلم من أمريكا، درس الإسلام دراسة مستفيضة واعتنقه بعدها، محاضرة إسلامية قيمة عن روح الإسلام السمحة وتعاليمه البسيطة التي ترتفع بالإنسان إلى أعلى درجات الإنسانية.. حيث أثار بمحاضراته تلك تساؤلات كثيرة كان يرد عليها، ويكتب ذلك في الصحف الأمريكية التي أفسحت له المجال ليكتب عن الإسلام فعرفته كثرة من الأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام(١)..

وهناك رأي آخر يقول إن أول من بدأ التعريف بالإسلام في أمريكا جماعتان الأولى هي (جماعة المعبد

---

١ - هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة/ أحمد حامد/ ص ١٥٩.

العلمي الأمريكي للمسلمين البربر) التي أسسها أمريكي من سود ولاية نورث كارولينا اسمه (تيموتي درو ١٨٨٦-١٩٢٩) وأنشأ أول فرع لمعبده في نيويورك في عام ١٩١٣ وكانت تعليم (درو) لاتباعه من الأمريكيين السود بأنهم في الحقيقة من أصل بربري وانه مرسل من قبل ملك المغرب لتعليمهم الإسلام ونشره وسطهم.. أما الجماعة الثانية فكانت جماعة (أمة الإسلام) أو كما كان الإعلام الأمريكي يسميهم في الماضي (المسلمين السود) التي أسسها (والي فارض) وقد بدأ دعوته في ديترويت واستمر في الدعوة لمدى سنتين من ١٩٢٩-١٩٣١، وقد تولى زعامة الجماعة بعده أحد تلاميذه وهو (اليجا بوول) الذي أطلق على نفسه اسم (اليجا محمد) حيث بدأ يبيث دروسه وتعاليمه وقد بدأت دعوة اليجا محمد في الانتشار بين السود، وكان يركز على أن الإنسان الأسود أسمى من أي إنسان آخر، وكان يبيث في اتباعه الاعتزاز بلونهم وجنسهم ويحضهم على الابتعاد عن الخمر والمخدرات واحترام المرأة السوداء، وبناء أسرة سوداء قوية..

ومما ساعد على انتشار دعوته، الاضطهاد الذي كان يعانيه السود على ايدي البيض، والتفرقة العنصرية التي كان يعاني منها السود والملونون في المجتمع الأمريكي(٢)..

وعلى أية حال، فقد بدأ المسلمون الذين قرروا الاستيطان في أمريكا بعد هجرتهم إليها بالتفكير في إنشاء المؤسسات والهيئات للمحافظة على عقائدهم ونقلها إلى اولادهم.. وقد قامت أول مجموعة منهم بتنظيم صلاة جماعية في المنازل الخاصة في مدينة روس بولاية داكوتا الشمالية في عام ١٩٠٠، وفي عام ١٩١٩ تكونت جمعية إسلامية في هايلاند بارك بميتشيغان، وتبعها أخرى في ديترويت عام ١٩٢٢، وتكونت جمعية للشباب المسلم (العربي) في بروكلين عام ١٩٢٣، وجمعية اللواء العربي في كوينس عام ١٩٣٠، وتم بناء أول مسجد على شكل بناء مستقل في سيدر رابيرز عام ١٩٣٤.. كذلك اشترى مؤسسو المسجد أول مدافن إسلامية. وفي عام ١٩٥٧ افتتح المركز الإسلامي في واشنطن. دي. سي. لخدمة الجاليات الأمريكية واعضاء السلك الديبلوماسي من المسلمين المقيمين في المدينة..

وأيضاً، تأسس اتحاد الجمعيات الإسلامية بفضل جهود (عبد الله انجرام) من سيدر رابيرز بولاية ايوا.. وقد تقدم بطلب شخصي إلى الرئيس ايزنهاور حصل به على الاعتراف الديني بالأمريكيين المسلمين الموجودين بالجيش الأمريكي..

وفي عام ١٩٥٢ دعا إلى اجتماع المسلمين من مختلف المراكز في الولايات المتحدة وكندا بهدف تنسي جهودهم للمحافظة على الإسلام والتراث الإسلامي ولنشر تعاليم الإسلام.. وقد أدى هذا الاجتماع إلى تكوين الجمعية المسلمة الدولية والتي كان أعضاؤها من الجيلين الثاني والثالث من الأمريكيين اللبنانيين.. وبعد مرور عامين على انشائها أطلقت الجمعية على نفسها اسم (اتحاد الجمعيات الإسلامية) وكان ذلك خلال اجتماعها السنوي الثالث في شيكاغو.. كذلك انجرام بتوفير المعلومات الصحيحة عن الإسلام لغير المسلمين(٣)..

ورغم هذه الجهود الجبارة التي بذلها المسلمون في أمريكا وانتشار الإسلام في اوساط الأمريكيين السود، إلا أن السلبات التي رافقت نشأة جماعة أمة الإسلام كان لها تأثير سلبي على باقي الطوائف في المجتمع الأمريكي

---

٢ - مجلة الوسط/ ٤٣٢ع/ الصادر في ٨/٥/٢٠٠٠.

٣ - الغرب في أمريكا/ سمير ابراهيم/ ص ١٢٤.

خصوصاً البيض مما جعلهم يفتنون الإسلام وينظرون إليه باعتباره ديناً خاصاً بالسود(٤)، لكن هذه النظرة بدأت في التغير لسببين:

السبب الأول: التحول المفاجئ نسبياً لمنظمة أمة الإسلام عن الابتداع المذهبي إلى المعتقد الإسلامي في عام ١٩٧٥، وإلغاء تطرفها السياسي الظاهري وإبطال مركزيتها.. ونبذت منظمات مسلمة أمريكية أفريقية أخرى التطرف بشكل علني، حيث بدت تشاهد في برامج إصلاح المجتمع العام وفي القضايا المحلية أكثر من مشاهدتها في الساحات القومية والدولية(٥)..

والسبب الثاني: يعود إلى موجات الهجرات الجماعية من البلدان الإسلامية منذ السبعينات واستقرارها في الولايات المتحدة، وازدياد هذه الهجرات في الثمانينات والتسعينات، وباختلاط هؤلاء المهاجرين بالمجتمع الأمريكي، بدأ المجتمع يتقبل وجودهم ويعترف بهم، إذ نشأ جيل ممن ولدوا أو قضوا معظم حياتهم في أمريكا، وبهذه الأعداد الكبيرة أصبح الدين الإسلامي هو ثاني دين في الولايات المتحدة بعد المسيحية..

فوفقاً لإحصاء رسمي أعدته جامعة جورج واشنطن فإن ٧٠ في المائة من الأمريكيين هم من المسيحيين البروتستانت، و٢٣ في المائة من الأمريكيين كاثوليك..

وأشار الإحصاء إلى أن نسبة المسلمين واليهود الأمريكيين تكاد تتساوى، فالمسلمون يمثلون ٢٠ في المائة من الأمريكيين واليهود كذلك، إلا أنهم لا يحظون بالمكانة التي يحظى بها اليهود نتيجة لعوامل سياسية وتاريخية(٦)..

ورغم أن الإسلام هو أسرع الديانات نمواً في الولايات المتحدة اليوم، إلا أنه لم يزل غير واضح كم هو عدد المسلمين المقيمين حالياً في أمريكا..

وتفيد التقديرات بأن عددهم يتراوح بين ١,٢ مليون وثلاثة ملايين مسلم حسب معهد زويمر في التادينا، كاليفورنيا(٧).. ولكن مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية ومقره واشنطن يقدّر أن عدد المسلمين في جميع أنحاء أمريكا يصل إلى أكثر من ستة ملايين مسلم منهم مليوني مسلم من السود الأمريكيين، ينتمي حوالي ١٠٠ ألف منهم إلى حركة (أمة الإسلام) التي يتزعمها لويس فرخان.. وتذكر أرقام أخرى أن عددهم يتراوح بين ٦ و٧ ملايين مسلم فهم ٣٠ في المائة من أصل أمريكي و٢٥ في المائة من الهنود و١٥ في المائة من العرب(٨)..

وتشير إحصائيات الهجرة والتعداد لعام ١٩٨٠ إلى أن كاليفورنيا ضمت غالبية المسلمين نفس العام، حيث بلغ عددهم أكثر من نصف مليون من سكانها البالغ ٢٤ مليوناً.. وضمت هذه الولاية أكبر عدد من مسلمي الشرق الأوسط/ شمال أفريقيا بالمقارنة بأية ولاية أخرى في البلاد، وشكل المسلمون من ذلك الإقليم القاري

---

٤ - مجلة الوسط/ ٤٣٢ع الصادر في ٨/٥/٢٠٠٠.

٥ - الاقليات لمسلمة في الغرب/ تحرير سيد عابدين/ ص ٢٠٢.

٦ - مجلة الوسط/ ٤٣٢ع الصادر في ٨/٥/٢٠٠٠.

٧ - المسلمون في أمريكا/ ايفون حداد/ ص ٤٠.

٨ - جريدة القبس/ الصادرة في ١٤/٢/١٩٩٩/ العدد ٩٥١٦.

أكبر مجموعة من المسلمين في الولاية. وكان تسعة عشر في المائة من مسلمي الشرق الأوسط/ شمال أفريقيا من الإيرانيين، وهو أكبر تكتل للإيرانيين في الولايات المتحدة(٩) ..

وهذه الأرقام مطابقة لتقديرات مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية ومقره واشنطن، فطبقاً لتقديرات المجلس يعيش أكثر من ٥٠٠ ألف مسلم في جنوب كاليفورنيا، منهم ٢٢٥ ألف في لوس انجليس كاونتي ويعيش ١٢٠ ألف منهم في اورانج كاونتي(١٠) ..

واقام اربعمائة ألف مسلم في نيويورك في عام ١٩٨٠ يشكلون ٢,٣% من مجموع سكان الولاية.. كما اقامت في ولاية نيويورك نسبة مماثلة تقريباً من مسلمي شرق أوروبا والشرق الأوسط/ شمال أفريقيا، بينما شكل المسلمون الأمريكيون الأفارقة المجموعة الكبرى التالية من حيث الحجم. ومن بين خمسة واربعين ألف مسلم آسيوي من المقيمين في الولاية عام ١٩٨٠، كان ٢٦% منهم من باكستان أو الهند. كما كان ما يزيد على ٥٦% من مجموع مسلمي الكاريبي يقيمون في نيويورك.

وضمت ولاية إلينوي مائة وسبعين ألف مسلم في عام ١٩٨٠، ويتساوى في التمثيل في هذه الولاية مسلمو شرق أوروبا والشرق الأوسط/ شمال أفريقيا، والأمريكيون الأفارقة.. وقد اختار عدد أقل من المسلمين الآسيويين هذه الولاية للإقامة فيها، حيث لم تتعد نسبتهم ١١% من السكان المسلمين في إلينوي..

وهكذا تكتل أكثر من ثلث السكان المسلمين المقيمين في الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ في كاليفورنيا ونيويورك وإلينوي معاً.. كما أن نحو ٦٢% من المسلمين الآسيويين أقاموا في هذه الولايات الثلاث، ونحو ٣٥% من مسلمي شرق أوروبا. وليست هناك ولاية أخرى في البلاد تضم مثل هذه التكتلات الكبيرة من المسلمين(١١) وفي سانت لويس يقدر عدد المسلمين بنحو ١٢ ألفاً يمثلون ٤٠ دولة(١٢) ..

ويوجد في أمريكا ما يقارب ١٢٠٠ مركز إسلامي يزاول فيه المسلمون نشاطاتهم وتجمعاتهم الدينية واحتفالاتهم(١٣) ..

أما بالنسبة للتنظيمات الإسلامية الموجودة في أمريكا فهي أربعة عشر تنظيماً، وهي على التوالي:  
اتحاد الجمعيات الإسلامية، رابطة الطلاب المسلمين، الصندوق الاستئماني الإسلامي لأمريكا الشمالية، مركز التدريس الإسلامي، جمعية العلماء والمهندسين المسلمين الأمريكيين، جمعية علماء الاجتماع المسلمين الأمريكيين، الرابطة الطبية الإسلامية، رابطة المجتمع الإسلامي، مؤسسة التنمية الدولية، الصندوق الاستئماني الإسلامي الكندي، جمعية الشبان المسلمين لأمريكا الشمالية، المجموعة الماليزية للدراسات الإسلامية، رابطة الشباب العربي المسلم، جمعية الدعوة الإسلامية الأمريكية(١٤) ..

---

٩ - المسلمون في أمريكا/ ايفون حداد/ ص ٤٦.

١٠ - المشاهد السياسي/ العدد ١٥٩ / الصادر في ١٩٩٩/٤/٢.

١١ - المسلمون في أمريكا/ ايفون حداد/ ص ٤٧.

١٢ - المشاهد السياسي/ العدد ١٥٩ / الصادر في ١٩٩٩/٤/٢.

١٣ - جريدة القبس/ الصادرة في ١٤/١٢/١٩٩٩ / العدد ٩٥١٦.

١٤ - المسلمون في أمريكا/ ايفون حداد/ ص ٢٩-٣٠.

وكما ذكرنا سابقاً، من أن الدين الإسلامي هو أسرع الديانات نمواً في أمريكا، حيث يعتنقه ٥٠ ألفاً سنوياً عن إيمان وقناعة بعد أن يكتشفوا مزاياه وأنه دين محبة وتسامح ومودة ورحمة ومساواة...

ونكاد نلمس هذا الانتشار للإسلام أيضاً في الجيش الأمريكي حيث يبلغ عدد المسلمين فيه ١٥ ألف جندي ونحو ثمانية مرشدين (١٥).. وأيضاً نلاحظ تزايد عدد الأفارقة الأمريكيين الذين يدخلون في الإسلام نظراً لما يرونه في المجتمع الأمريكي من مشاكل اجتماعية داخل الأسرة آملين في حياة أفضل في ظل النظام الإسلامي الأخلاقي والأسرى، ويتزايد العدد خاصة بين السجناء الأفارقة الأمريكيين، وحسب تقارير ومعلومات نشرتها عدة جمعيات إسلامية فإن عدد السجناء في الولايات المتحدة وصل إلى ١,٨ مليون سجين ٢٠% منهم مسلمون، وحسب معلومات وإحصاءات إدارة السجون الأمريكية والجمعيات الإسلامية فإن انتشار الإسلام سريع بين السود والبيض في السجون فهم يتطلعون إلى حياة أفضل..

وفي أكبر سجن في الولايات المتحدة وهو سجن (ركر) وفيه ١٧ ألف سجين فإن منهم ٣٥% مسلمون، وخلال السنوات الخمس الماضية ارتفع عدد الداخلين في الإسلام بشكل كبير حيث يدرسون مبادئ الإسلام في السجون ويسمعون دروساً ومواعظ من الدعاة ويؤدون شعائهم بانتظام..

ويقول الدكتور إبراهيم سعيد رئيس مؤسسة البحوث الإسلامية، إن الأئمة متواجدون لإقامة الصلاة خمس مرات في كل السجون الكبرى في أمريكا، ويقوم الأئمة بتعليم الإسلام للسجناء ويقول: ليس مبالغة القول أن السجون في أمريكا أصبحت قلعة الدعوة الإسلامية..

وقالت الدكتورة أمينة مكلويد أن انتشار الإسلام في السجون سيزيد إذا توفر المزيد من الدعاة الناطقين بالانكليزية لأن كثيراً من الأمريكيين المستائنين من الأوضاع الاجتماعية للعائلة والثقافة يبحثون عن البديل الأفضل (١٦)..

ويمكن أن نلمس أيضاً اثر الإسلام على الأمريكيين من خلال تزايد الأسماء العربية بينهم. يقول أحد المدرسين في المجلس الإسلامي الأمريكي أن عادة تغيير الأسماء تعود إلى الستينات والسبعينات عندما غير (ليو السندر) و(كاسيوس كلاي) اسميهما بعد اعتناقهم الإسلام.. ويقول والي رشان إمام مركز واشنطن الإسلامي في ديلوير: أن طلبات تغيير الأسماء قلت لأن الإسلام بات متوطناً جداً بين الأمريكيين المتحدرين من اصل افريقي بحيث انهم يختارون الأسماء العربية مباشرة لأطفالهم عند الولادة.

وكان رشان جزءاً من عملية تغير غير عادية للأسماء في ديلوير حصلت قبل ١٩ عاماً عندما قام ٤٦ مواطناً في واشنطن من سكان ويلمنجتون تتراوح اعمارهم بين ٨ أشهر و٧٨ سنة بالتجمع في محكمة الالتزامات العامة لتغيير أسمائهم بشكل قانوني كجالية واحدة وكمؤشر على التزامهم بالدين الإسلامي..

ويقول رشان: عندما اعتنقنا الدين الحق شرعنا بإطلاق الأسماء التي تشير إلى الطاعة لله سبحانه وتعالى على أنفسنا، لأن القرآن الكريم يقول أن أفضل الأسماء هي أسماء الله الحسنى..

ويتم تشجيع المسلمين الأمريكيين على اختيار أسماء جديدة لهم إذا كانت أسماؤهم الأصلية تعود إلى ديانات

---

١٥ - جريدة الرأي العام/ من لقاء مع المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي/ الصادرة في ٢٠٠٠/٦/٣.

١٦ - جريدة القبس/ العدد ٩١٥٥/ في ١٣/١٢/١٩٩٩.

وثنية أو مبادئ تتعارض مع الإسلام. والاسم الأكثر شعبية طبعاً هو اسم محمد تيمناً بالرسول (ص) الذي يحجز عادة للولد الأول(١٧)..

### واجب المسلمين في أمريكا

وإذا كان وضع المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الكيفية التي تبشر بحدوث تغييرات في بنية المجتمع الأمريكي الذي يحاول التخلص من ماديته وفراغه الروحي المقيت، فإن الجالية الإسلامية والمسلمين في أمريكا يتحملون نوعاً من الواجب الاستثنائي نظراً لأهمية هذه القارة بالنسبة لعالم اليوم، إضافة إلى الجو الذي يسمح بالقيام بالكثير من النشاطات الإسلامية، وفي هذا الإطار يشجع سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) على إقامة المراكز الإسلامية ويطلب من المسلمين ومقلدي سماعته في كل أنحاء العالم دعم هذه المراكز والحسينيات والمدارس الدينية لتمكين هذه الجاليات وغيرها من التجمعات الإسلامية في كل بلدان العالم من القيام بمهامها في خدمة الإسلام والمسلمين...



## من مراقد أهل البيت عليهم السلام

### شاهد العظمة.. رقية بنت الامام الحسين عليهما السلام

#### حيدر الجراح

تختلف الطرق، وتتعدد السبل في الوصول إلى الله فقد يكون الطريق مرعاة إلى الصعود حيث ملكوت الله والأنوار المحدقة بعرشه..

وقد يكون السبيل هاوية إلى السقوط في احضان الشيطان، حيث الظلمة الكريهة محدقة من كل الجهات، وسعير النيران المتلظية في قاع الجحيم..

في الدرب الموصل إلى احضان الشيطان كانت قصة سالومي التي لم ترتض مهراً لجسدها غير رأس النبي يحيى يتدحرج أمامها.. لتعتنق شيطان النفوس والاهواء.

وفي مرعاة الصعود إلى الله لم ترتض طفلة الاعوام الأربعة، المسكونة بالبراءة والطهر، غير قبلة على شفاه الأب، رأساً مقطوعاً في احضانها المبتلة بالدموع..

تعددت الطرق، والمصائر اختلفت أيضاً..

فالطريق الموصل يقود إلى اللعة الأبدية، والطريق المعبد يقود إلى الخلود.. كيف ارتقت طفلة الحسين، ذات الأزهار الأربعة، (رقية) الصغيرة والرمز، سلم الصعود؟

حدثنا التاريخ في سفر ناصع الأوراق، حين تغيب لطخات السواد تحت ثياب المرتزقين، والملونين صفحاته ألواناً شتى..

حدثنا التاريخ، حين يحرر شفاهه من الأكاذيب، وتطلق حناجره مفردات الصدق..

حدثنا التاريخ.. قال:

جاء بأسارى كربلاء إلى الشام، وبعد أن تشقى يزيد بروية الرأس الطاهر، لحفيد رسول الله (ص) وسيد الشهداء (ع)، أمر جنوده أن يسكنوا أسارى البيت النبوي الشريف في بقعة خربة، عبارة عن أرض جرداء ليس لها سقف، مهدمة الجدران.. وكانت قريبة من مجلسه العامر بمظاهر الابهة، والترف الملوكي.

ويؤيد قربها من مجلس يزيد، ما ذكر في كتاب مقتل الحسين:

(في بعض الأيام خرج السجاد (ع) من الخربة يتروح، فلقية المنهال بن عمر وقال له: كيف أمسيت يا بن رسول الله؟ قال (ع) أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، أمسيت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها، وامت قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وامتينا معشر أهل بيته مقتولين مشردين فأنا لله وإنا إليه راجعون)(١٨).

وقد ماتت في تلك الخربة بنت من بنات الحسين (ع) وهي رقية من شدة البكاء والهم والحرارة والجوع،

ودفنت فيها، وقبرها معروف اليوم، ويزار (١٩)... واستمر التاريخ يحدثنا.. فقال:  
في ليلة تكاثف الحزن فيها، وتساقطت الاجساد على الأرض من تعب وإعياء، وتورمت الأجفان من سهد  
وبكاء، قامت ذات السنابل الأربعة، فرعة من رقادها المطعون بالالام والوجع النبيل وقالت تسائل الوجوه حولها  
والعيون:

أين أبي الحسين؟ فأنى رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً.. فلما سمعن النساء بكين، وبكى معهن سائر  
الأطفال - يا لبكاء الأطفال - وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة وقصوها  
عليه، فامر أن يذهبوا برأس أبيها إليها.. فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها، فانكبت على الرأس وهي  
تقول: أبتاه أوف بعهدك وخذني معك.. ثم إنها بكت، ووضعت فمها على مرأشف أبيها الطهور، واجهشت بالبكاء  
المرحى حتى غشي عليها، فلما حركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا..

لقد أوفى أبو عبد الله الحسين (ع) بعهدده، وأخذ ابنته إلى جواره في الرفيق الأعلى (٢٠)..  
يسكت التاريخ، عن الكلام في المسكوت عنه.. ونيمم وجوهنا الآن، قبلة الاسم، ونفتح بوابة اللغة، نسأل عن  
رقية المعنى، وكيف يصعد الاسم بصاحبه ويرتقي معه...

رقية في اللغة: تصغير راقية، وهي بمعنى الارتفاع والسمو (٢١)..  
ورقية: تصغير (راقية) تحبيبا ودلالا..  
فكيف ارتقت - رقية - اسماً ومعنى في سلم الصعود؟ وكيف كانت ترى الموت؟ في عوالم الكشف والتجلي  
نقرأ بهذا الخصوص...

كشف يعرفه معرفة فريدة، ذلك الذي تلقاه، وسمع من رقية قولها الذي صار شهيراً بين عارفيه (يقولون:  
إننا نموت.. وأنا نموت)..

فالموت عند الناس، قبض من الحياة الدنيا، ولكنه عند رقية بسط في عالم الخلود.. تكتمل فيه دورة حياة  
الإنسان، وهو ينمو إلى غايته الكبرى.. وكلمة نمو لا نفهم منها الازياد فحسب، بل يعني الانتساب  
والوصول (٢٢) ويعود التاريخ محدثاً.. فيقول:

توفيت السيدة رقية بنت الحسين (ع) في الخربة بدمشق الشام في شهر صفر سنة ٦١هـ ودفنت في المكان  
الذي ماتت فيه وعمرها ثلاث سنوات أو أربع أو أكثر من ذلك بقليل، وقد قال صاحب معالي السبطين، أن أول  
هاشمية ماتت بعد قتل الحسين هي رقية ابنته في الشام (٢٣)..

---

١٩ - الدروس البهية/ السيد حسن اللواساني/ ص ٧١.

٢٠ - زينب الكبرى بطلة الحرية/ ص ٢٠٢.

٢١ - المنجد/ مادة رقي/ ٢٧٦.

٢٢ - غفران علي حرب/ رقية بنت الحسين/ ص ٢٥٤/ مجلة المرشد/ العددان ٩-١٠.

٢٣ - معالي السبطين/ ج ٢، ص ٢١٤.

## تجهيزها ودفنها

لما توفيت رقية على رأس أبيها الحسين (ع)، أمر يزيد بسراج وخشبة لغسلها فغسلوها وكفنوها في ثوبها الخلق (٢٤)..

وفي رواية: جاءت امرأة لغسلها، فجردتها عن ثيابها ونظرت إلى جسدها وقد إسود، فسألت عن كبير الاسرى، فدلّت على العقيلة زينب، فسألتها: أليس لها أب؟ قالت: ولم؟ قالت: إني أرى على جسدها أثر الضرب.. فقالت لها: نعم إنها أثر سياط جند يزيد (٢٥).

## رقية في كتب السنة

ذكر عبد الوهاب بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى عام ٩٧٣هـ) مقام السيدة رقية في كتابه (المنن) الباب العاشر قال: هذا البيت بقعة شرفت بآل النبي (ص) في دمشق، وبنت الحسين الشهيد رقية (٢٦).. وقد ذكر العلامة الشيخ الحافظ سليمان القندوزي الحنفي (٢٧) (المتوفى عام ١٢٩٤هـ) اسم رقية على لسان أبي عبد الله الحسين: ثم نادى يا أم كلثوم، يا سكينه، يا رقية، يا عاتكة، يا زينب، يا أهل بيتي عليكن مني السلام..

## موقع قبرها

يقع قبرها الشريف على بعد مائة متر أو أكثر من المسجد الأموي بدمشق، وفي باب الفراديس بالضبط، وهو الباب المشهور من أبواب دمشق الشهيرة والكثيرة، ويسمى الشارع الذي فيه قبرها الآن شارع مقام السيدة رقية بنت الحسين (ع)، ويقع في حي العمارة الجوانية في المنطقة السابعة من دمشق القديمة.. وقد دأب أتباع أهل البيت (ع) على زيارة هذا المقام وتسالّموا عليه، وصار هذا القبر مشهوراً عندهم أنه لرقية بنت الإمام الحسين (ع)، حتى أصبح من المشاهد المحقق ثبوتها مع النذور المهداة إليها والعمارة المتجددة دائماً على قبرها...

وينقل صاحب (معالي السبطين) عن كتاب (المنن) للشعراني قائلاً (اخبرني بعض الخواص إن رقية بنت الحسين في المشهد القريب من جامع دار يزيد، ومعها جماعة من أهل البيت وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة، والمكان الذي فيه السيدة رقية عن يمينه، ومكتوب على الحجر الذي ببابه هذا البيت:

---

٢٤ - رياض القدس/ ص ٣٢٤.

٢٥ - حضرة رقية/ ص ٣٦.

٢٦ - المرشد العدنان ٩-١٠.

٢٧ - المرشد العدنان ٩-١٠.

## عمارات المقام

توالت على قبرها الشريف عدة عمارات.

١ - العمارة الأولى: كانت سنة ١٢٨٠هـ وهي في الواقع تجديد لقبرها الشريف كما حكى ذلك الشيخ هاشم بن محمد علي الخراساني (المتوفى ١٣٥٢هـ) في كتابه (منتخب التواريخ)، قال: (إن السيد إبراهيم الدمشقي وهو من السادة الاجلاء والشخصيات المحترمة في دمشق هو أول من جدد القبر القديم، بعد أن تجمعت المياه حوله، فدخل القبر بعد حفره وإذا بالكفن سالم وصحيح، ولكن هناك مياه متجمعة بأطراف القبر، فأخرج الجسد وكان دائم الوضوء طيلة أيام تعمير القبر، وكان كثير البكاء، إلى أن عمروا القبر واعدوا الجسد الشريف إليه، وكان عمر هذا السيد الجليل تسعين عاماً، وبعد إكمال عمارة القبر توفي).

٢ - العمارة الثانية: وهي تجديد للعمارة السابقة، ذكرها السيد (محسن الأمين) في اعيان الشيعة قال: جدد قبرها الميرزا علي أصغر خان وزير الصدارة في إيران وذلك عام ١٣٢٣هـ وقد أرّخ السيد الأمين ذلك بقوله(٢٩):

تمسك بالولاء لآل طه	بحبهم غداً في الحشر تسعد
وهذا باب حطة فادخلوه	وانتم رگع لله سجد
له ذو الرتبة العليا عليّ	وزير الصدر في إيران جدد
لأسنى بقعة طهرت وطابت	بأزكى حضرة وبخير مرقد
فزرها واستجر واسأل فقيراً	يماط الذنب والحسنات تصعد
وقد أرختها تزهو سناء	بقبر رقية من آل أحمد

٣ - العمارة الثالثة: وهي بالاحرى تجديد الواجهة الامامية للمقام الشريف وليس بناءً كاملاً للمقام، وكان ذلك عام ١٣٣٤هـ.. وقد أهدى (مجمع بني الزهراء) في طهران عام ١٣٧٦هـ قفصاً فضياً رائعاً لمرقدتها الشريف، وقد نقش على الضريح الفضي حديثاً نبوياً شريفاً ذكره الزمخشري في تفسيره (الكشاف) حيث قال رسول الله (ص) (من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح الله له باباً إلى الجنة).

وقد كتب على الضريح الفضي أشعار عديدة منها ما قاله جابر الله الزمخشري (المتوفى ٥٣٨هـ):

كثر الشك والخلاف فكلّ	يدعي الفوز بالصراط السوي
فاعتصامي بلا اله سواه	ثم حبي لأحمد وعلي

٢٨ - معالي السبطين/ ص ١٧١.

٢٩ - أعيان الشيعة/ ج ٧، ص ٣٤.

فاز كلب بحب أصحاب كهف كيف أشقى بحب آل النبي (٣٠)

ومنها بيتان مشهوران للإمام محمد بن ادریس الشافعي (المتوفى ٢٠٤ هـ):

يا أهل بيت رسول الله حكيم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الفخر أنكم من لا يصلي عليكم لا صلاة له

٤ - العمارة الرابعة والأخيرة: في بداية السبعينات من القرن الماضي تشكلت لجنة سميت (لجنة بناء مسجد ومقام السيدة رقية) وكان من ابرز اعضائها المرحوم العلامة الشيخ نصر الخليلي والإمام السيد موسى الصدر والمرحوم الحاج أبو القاسم الهمداني، وانضم إليهم فيما بعد المرحوم السيد رضا الوردی الكاظمي، وقد سعوا لتوسيع المقام وتعميره بعد أن ضاق المقام السابق بالزائرين لصغره، وقد اشترى بعضاً من البيوت المجاورة والمحلات الملاصقة حتى بدأ العمل بالبناء سنة (١٩٨٤م - ١٤٠٤هـ) وكمل عام (١٤١٠هـ)، وقد وسع اضعاف ما كانت عليه مساحته الأولى، وأقيمت فوقه قبة شامخة ومأذنة عالية، واسست الايوانات المحيطة والصحن الكبير لاستيعاب الزائرين، وهناك جامع ملاصق لقبرها الشريف تقام فيه صلاة الجماعة، وقد كتب على باب المقام الشريف (هذا مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين الشهيد بكر بلاء) وكتب على الباب الخارجي للمقام البيت التالي:

إليكم كل مكرمة تؤول إذا ما قيل جدكم الرسول

ويزين المقام، الضريح الذهبي الفضي الجديد الذي جلب خصيصاً من اصفهان في إيران، وقد نصب عام (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، وقد قدرت كلفة بناء المقام بما يقارب الخمسين مليون دولاراً غير نفقات الضريح الجديد...

## شخصية العدد

### الخطيب السيد عبد الحسين القزويني

يعد العلامة الخطيب السيد عبد الحسين القزويني أحد خطباء العراق المعروفين. نشأ وترعرع في مدينة كربلاء المقدسة، تعرض للسجن في العراق مع ثلّة من اتباع الإمام الشيرازي (دام ظله) بسبب مواقفه الإسلامية ونشاطه المتميز، ثم اضطر أن يهاجر إلى الكويت، ومن ثم إلى إيران، وبعد ذلك عاد واستقر في الكويت. والسيد القزويني من تلاميذ الإمام الشيرازي (دام ظله)، ومن العاملين في المؤسسات المرجعية التي تنهج نهج سماحته في كل مجالات العمل حيث قام بعدة جولات في أمريكا وأوروبا وكان له في هذا العام ١٤٢١ هـ أكبر مجلس في مدينة لندن، إضافة إلى جولاته في الدول الخليجية والعربية، وله دراسات وكتب قيمة منها: رحلة في أعماق النفس، ودراسة قيمة قيد الطبع حول استبداد الحجاج الثقافي وظلمه، ودراسات أخرى، وهو من تلامذة الخطيب المعروف (عبد الزهراء الكعبي) ويتميز بمدرسة خاصة في الخطابة ويبتعد عن التقليد، كما أنه من أوائل العاملين في (لجنة التبليغ السيار) في العراق والتي تخضع لإشراف سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) آنذاك.

س١: سماحة الخطيب الحسيني السيد عبد الحسين القزويني هل يمكن أن تقدموا لنا نبذة موجزة حول نشأة المنبر الحسيني وأثره في إيصال مظلومية الحسين(ع)، وأهل البيت (ع).

ج ١ - نبذة موجز عن نشأة المنبر الحسيني...

لقد بدأت الخطابة الحسينية أساساً على شكل قصائد يلقيها الشعراء في مناسبات خاصة بأهل البيت (ع)، أمثال: الفرزدق ودعبل الخزاعي، والكميت، والسيد الحميري، وغيرهم من الشعراء الذين تأثروا بواقعة الطف فانعكس ذلك شعراً نبع من أعماقهم في رثاء سيد الشهداء(ع).

ثم تطور ذلك إلى خطابات سياسية تلقى هنا وهناك غرضها التآليب على السياسات الظالمة الحاكمة، والطالبية بشار الحسين عليه السلام، جُمعت هذه الاشعار إلى خطابات فشكّلت منهجاً خطابياً خاصاً.

واستثمر القصاصون واقعة الطف أيضاً في اتجاه جمع الناس وشدّ انتباههم إلى قصة كربلاء وظلت هذه الحالة مستمرة طيلة قرون.. حتى انتهت إلى الحالة المشهوددة هذا اليوم حيث عرفت الخطابة الحسينية بأنها مدرسة متنقلة تحوي اغراضاً متعددة يتمثل بعضها في ارشاد الناس، وتعليمهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبث الوعي بين أفراد الأمة... ناهيك عن التذكير بواقعة الطف نثراً وشعراً والإشادة بمواقف أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

س٢: ما هي مميزات المنبر الحسيني وخصائصه، والتي تختلف أو تتفق مع بقية وسائل الإيصال والاتصال مع الآخرين؟

ج ٢ - أما عن المميزات التي تميز المنبر الحسيني عن سائر وسائل الإيصال والاتصال، فتتلخص في:

أ: يشكل المنبر الحسيني المستوفي للشروط، وسيلة حيّة، بمعنى انه يتواصل مع الناس بشكل مباشر، ويقابل الخطيب الجماهير وجهاً لوجه، مما يجعل المستمعين أكثر انفعالاً وتجاوباً مع ما يلقيه إليهم من مواضيع

ومناهج.

ب: والخطيب - كما جرت العادة - يكون من رجال الدين، من أهل العلم والفقه، وهو بالتالي يحتل مكانة أكبر في نفوس الناس، مما يجعل مستمعيه أكثر وثوقاً به من غيره، وأكثر اطمئناناً إلى ما يقول...  
وقد دلت التجارب العديدة على أن الخطيب الحسيني يمتلك مساحة أكبر من غيره ليتحرك بطلاقة وحرية بخلاف غيره من الخطباء الذين لا يجدون هذه المساحة الكافية للتأثير في نفوس الناس وعقولهم..  
ففي العراق كانت لمنابر الخطباء الحسينيين أكثر الأثر في تحشيد الجماهير في ثورة العشرين ولولا الخطباء الذين يعتبرون (لسان الدين) و (لسان العلماء) لما استطاع العلماء من إيصال أصواتهم وأهدافهم إلى جماهير الأمة بتلك السرعة والفاعلية.

لقد كانت الخطابات - يومذاك - تفعل فعل السحر في نفوس الجماهير، حتى استطاعت بفضل الكلمة الصادقة والخطابة الهادفة ان تزرع اركان الظلم والجور انذاك.  
وأخيراً.. ان الخطابة، هي المحور الأساس لكل وسائل الايصال والاتصال، فلو استثمرت الخطابة الحسينية استثماراً سليماً حكيماً لكانت أعظم وسيلة من وسائل التماس مع الجماهير ولكنها تتلكأ في كثير من الأحيان فلا تؤدي دروها كما ينبغي.

س ٣: هل يمكن ان تحدثونا عن تجربتكم الشخصية مع المنبر الحسيني؟

ج ٣ - وأما عن تجربتي الشخصية مع المنبر الحسيني

فقد غطت الخطابة حياتي منذ بواكير الشباب حتى يومي هذا وأنا ابلى الخمسين من العمر، وبحكم انتمائي إلى أسرة علمية دينية تجذرت في مدينة الحسين (كربلاء) فقد بدأت الخطابة باكراً، ولكنها كانت خطابة بدائية في مراحلها الأولى، حيث كنت ارقى المنبر واتلو بعض الأشعار في رثاء الحسين عليه السلام فحسب ثم انزل ليرقى بعدي أحد الخطباء الكبار أمثال المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي، وشقيقي العلامة السيد مرتضى القزويني، وابن عمي الكاتب القدير والخطيب الجليل العلامة المرحوم السيد محمد كاظم القزويني.  
وقد كانت تلك الممارسة الابتدائية تساعد الخطيب على النمو التدريجي، حتى إذا مضت عدة سنوات يتحول إلى خطيب مقتدر يتفهم دوره الديني والريادي في المجتمع.. وهكذا كان بالنسبة لي.. تعلمت الخطابة بالممارسة إلى جانب تحصيلي لعلوم الفقه والأصول واللغة والعقائد... التي كنت اتلقاها في المدارس الدينية كما كنت أيضاً أوصل الدراسة الأكاديمية في المدارس الحكومية.

وكننت أهوى عملي كخطيب، لأنني كنت أرى نفسي من خلاله قادراً على التأثير في الناس ولو بشكل محدود، وكننت استشعر الراحة كثيراً عندما أرى ان صوتي وصوت أمثالي من رجال الدين الخطباء وصل إلى مسامع الناس وفعل فعله في توجيههم وارشادهم، وحملهم على الالتزام بالأحكام والمبادئ الدينية.  
ولكنني - ومن سوء الحظ - عاصرت أيام خطابتي الأولى دولة العفالة الظالمين في العراق وعاشت فترة لا بأس بها من البطش والإرهاب والسجن والتعذيب في ظل سراق الوطن وقتلة الأبرياء بقايا الصليبيين، وأبناء يهود خيبر..

فلم تفتح لي فرصة الانتشار في العراق، إلا في حدود ضيقة فقرأت في بلدتي (كربلاء) وقرأت في الكوت وسدة الهندية، وفي بغداد، ومدينة الكاظمية، وفي بلدات صغيرة كثيرة.

ثم انقطعت عن الخطابة لفترة سنتين وستة أشهر تقريباً وهي الفترة التي امضيتها في الاعتقال مع مجموعة من الخطباء والشباب الخيرين، منهم الخطيب الفاضل الشيخ عبد الحميد المهاجر.

ولما أفرج عنا هاجرت إلى الكويت، وعدت إلى ممارسة الخطابة هناك بقوة، وكنت اسعى وأحاول ان تكون خطابتي جادة هادفة لا أطلب بها إلا وجه الله وارضاء ديني وضميري..

وتكونت لدي مجموعة من الخبرات نتيجة لممارسة هذه الصنعة لأكثر من خمسة وثلاثين عاماً، أذكر فيها: حاجة الخطيب الماسة للمطالعة الدائمة، والاستزادة المتواصلة من العلوم والمعارف، وعدم استغنائه - بحال من الأحوال - عن الكتب القيّمة التي تحمل صفة المصداقية.

وفيها أيضاً: ان الخطيب لا يكون خطيباً بحق حتى تكون لغته لغة جيدة من حيث اتقان آداب اللغة وأصولها وقواعدها، والتمرس في الأدب العربي، بحيث يكون مقتدراً على مخاطبة الناس بطلاقة، ويكون ممتلكاً لناصية القول، وعلى اهبة القول في أية لحظة تستدعي ذلك منه.

وفيها: ضرورة التزامه بالورع والتقوى، وعدم الانصراف الكلي إلى جمع المال والثروة، لأن الانصراف الكلي إلى المال يتناقض مع مبادئ الخطيب التي تفرض عليه الانصراف إلى التقى والدين.

وفيها أيضاً: ضرورة الالتزام بالأخلاق الفاضلة، والخلال الحميدة، وتحاشي السقوط في ما يشين سمعة الخطيب كداعية للإسلام، ومبلغ للدين، وحامل رسالة.

وأخيراً أسأل الله تعالى ان يجعلني وإخواني وزملائي الخطباء على الطريق السليم والصراط المستقيم ويأخذ بأيدينا جميعاً لما يحب ويرضى.

س ٤: الملاحظ في الوقت الحاضر، ان المنبر الحسيني قد حافظ على تقليديته بالمعنى السلبي للكلمة، ولم يستطع استقطاب مجموعات جديدة، وخاصة من الشباب لبعده عن لغة العصر.. بمعنى ربط حياة أهل البيت (ع) بما يجري من أحداث ومشاكل وهموم على أرض الواقع.. ما هو سبب هذا الضعف؟

ج ٤ - وأما يقال عن المنبر الحسيني، انه تقليدي وانه فقد بريقه في استقطاب الجماهير عامة والشباب خاصة لبعده عن لغة العصر...

فإن ذلك ليست صبغة عامة تشمل كل الخطباء والخطابات، بل هي حالة تتبع الافراد والظروف فمن الخطباء من بقي مجمداً على الطرائق القديمة في الأسلوب والمحتوى، بشكل يُنقر المستمعين ويُحدث فيهم حالة الاحباط والملل..

ولكن، منهم أيضاً، من قطع شوطاً طويلاً في التجديد والتطوير، وترك الأساليب القديمة وراء ظهره اقصد: تلك الأساليب السلبية التي لا تصلح لزماننا هذا لا كل الأساليب القديمة.. لأن منها ما نحس بالحاجة إليها اليوم أكثر من ذي قبل..

لا يمكن ان نحكم على كل الخطباء بحكم واحد.. بل يجب ان تقوم مؤسسة لتقييم الخطباء وخطاباتهم، وان تقوم هذه المؤسسة بتمشيط كل الاجواء والمواطن، ثم تصدر أحكامها لكل حسب استحقاقه.

فلو كانت الخطابة هزيلة في بلد ما لظروف خاصة، فإن ذلك لا يعني ان هذه الحالة منسحبة على البلاد الأخرى أيضاً..

ولو كان ثمة خطيب لا يتحرى التجديد والتطوير، فلا يعني ذلك ان سائر الخطباء على غرارهِ ومنوالهِ أيضاً..



فإننا اليوم - والحمد لله - نمتلك رجالاً من الكوادر الخطابية التي نعتز بهم ونفتخر بأساليبهم المتطورة، وأدائهم الجيد، ومحتوياتهم الراقية.. والأيام كفيلة بإبراز مواهبهم وطاقاتهم للمجتمع قريباً إن شاء الله. ولا انكر أيضاً أن هناك من الخطباء الذين لازالوا يجترون الأساليب الواهية الهزيلة ولا يحاولون أبداً تفهيم دورهم كحاملي رسالة، ورجال إصلاح، ومعلمي الأمة.. بل اتخذوا المنبر وسيلة للاستزاق فحسب، مع ضعف في الشخصية، وتهاون في العمل.

س هـ: الملاحظ أيضاً بروز ظاهرة توجيه الخطاب المنبري لفئة ما سياسية كانت أو مرجعية مما جعله يبتعد عن أيديولوجية المنبر الحسيني وهي مظلومية أهل البيت (ع).. ما هي برأيكم الأسباب التي أدت إلى هذه الحالة.. ومدى تأثيرها على مصداقية الخطاب الديني؟

ج هـ - وأما عن ظاهرة تجيير المنبر لصالح السياسيين وأرباب المال.. والتي نلاحظها بين الفترة والأخرى، هنا وهناك، فهي ظاهرة مزرية قبيحة بالفعل، لأنها خروج عن الإطار الذي وُضِعَ أساساً للمنبر الحسيني ومروق عن الهدف الأصلي لمشروع الخطابة الدينية، فقد قام المنبر الحسيني على أساس بث الوعي الديني، وتقويم وإصلاح النفوس والأفكار، وإثبات أحقية ومظلومية أهل البيت عليهم الصلاة والسلام واستثماره كاداة فعالة لمحاربة الظالمين والوقوف في وجوه الجائرين.

أما أن يتحول إلى وسيلة من وسائل الدعاية للسياسيين، وطريقة من طرائق التملق والتذلل للأغنياء!! أو أن يتحول إلى جريدة تُنشر من خلاله أخبار الفتن، أو التحولات السياسية، أو مDAHنة أهل الفسوق والعصيان!! فذلك مما يرثى له..

يعزّ على الإسلام أن يتحول منبره إلى أداة بيد العابثين والجاهلين.. وإن ينصرف الخطيب من خدمة أهدافه ومبادئه إلى خدمة المناورات السياسية، والمداهنات الرخيصة.

وأعود لأقول: إن الضرورة تحتم قيام مؤسسة محايدة لتقييم الخطباء والخطابات على أسس فكرية إسلامية مبدئية، يشرف عليها ثلة من أهل الفضل والعلم والدين، من كبار الخطباء والعلماء.. لتضع هذه المؤسسة حداً لكل السلبات المحتملة أو الحاصلة، ولتقوم بمهمة التجديد والتطوير والإشراف الأخلاقي على كافة المنابر.. ولا يجب أن تكون مقرراتها إلزامية، بل تكون بمثابة إبداء الرأي والتقييم بحيث تتعرف مجتمعاتنا على حقائق الأمور ويرتدع أصحاب النفوس الضعيفة من تجاوز الحدود والله من وراء القصد، وهو ولي التوفيق.

## قراءة في كتاب

### نظرة في قضايا الجيل

حيدر البصري

لا يوجد أساس يمكن للأُم أن تبني مجتمعاتها عليه، فتنام قريرة العين لذلك البناء كالشباب، فكل أمة يمكنها أن تراهن بمقدار ما يمتلك شبابها من القابلية والقدرة اللتين يستطيعوا من خلالهما العطاء.

فالشباب فيض يتدفق بالعطاء، وهذا الفيض المتدفق بمقدار ما نهى له من المصبات اللازمة لسيرة الأمن يمكننا الاستفادة منه الاستفادة الصحيحة بخلاف ما لو تركنا ذلك التدفق يسير على وجهه ففي حال كهذا علاوة على خسارتنا وفقداننا الاستفادة منه، يصبح هذا الدفق سيلاً جارفاً يجرف جميع ما يمر به وهنا مكن الخطر.

إن فاللزام فعله هو الاستفادة قدر الإمكان من طاقة الشباب الفياضة في بناء مجتمعاتنا وذلك من خلال الرعاية اللازمة التي نقدمها للشباب أولاً، كي تكون طاقاتهم أقدر على مد المجتمع بالاحتياجات التي تناسب ايدولوجيته، ثم من خلال تنظيم عملية الاستفادة من الطاقة التي تخرج من الجيل الشاب ثانياً.

من هذا المنطلق - قدرة الشاب على العطاء - نرى اهتماماً منقطع النظير من قبل سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) بالشباب، وقضايا الشباب، حيث كان موضوع الاهتمام بالشباب دأبه منذ الأيام التي كان فيها في العراق - كما ينقل ذلك عنه - وما زال كذلك.

يرى سماحة السيد بأن مشاكل الشباب لم تكن فيما مضى كما هي عليه في هذا القرن، ويعلل ذلك بأن الفارق بين القرن الحالي وما سبقه هو أن الشباب فيما مضى لم يكونوا يتمتعون بتلك الشخصية المستقلة عن آبائهم، وإنما كانوا - في تفكيرهم وآرائهم - تبعاً لأبائهم ولا رأي لهم في قبال آراء أهلهم، ولذا كان حجم المشاكل التي يعاني منها الشباب آنذاك لا يعدو المقدار الطبيعي الذي يعاني منه كل إنسان ويظهر هذا الرأي من خلال قوله (دام ظله) في الصفحة التاسعة من كتاب الشباب حيث يقول في ذلك:

(وذلك لان الشباب قديماً لم يكونوا طبقة مستقلة لا تستشير الكبار ولا تأخذ بنصحهم، وإنما هم تبع لأبائهم الناضجين.. فكانوا يوردونهم الحياة تدريجياً بنضج لا بأس به حتى يسدوا مسد الآباء..

فلم تكن مشاكلهم إلا بمقدار المشاكل الطبيعية للإنسان حيث قال أمير المؤمنين الإمام علي (ع): (دار بالبلاء محفوفة).

إن هذه التبعية إنما تختص بالشعوب المسلمة فهي الوحيدة - تقريباً - بين الشعوب التي تحتفظ بتلك العادات والتقاليد التي يكون الإنسان - الشاب - فيها تبعاً لأهله، أما غيرها من المجتمعات فإن هذه المسألة منتفية تماماً حيث الشاب يحمل من الاستقلالية - بل ويرى عليها - بالمقدار الذي يتجاوز فيه على آراء أهله ويتحداها فضلاً عن عدم اتباعها.

هذا بالنسبة لما عليه وضع الشباب في القرن السابق على هذا القرن، أما الوضع في قرننا هذا - ونعني بذلك القرن العشرين وهو القرن الذي ألف سماحته فيه كتاب الشباب - فقد تغير تماماً عما هو عليه فيما مضى فالشباب ليس هو الشباب في تبعيته في تفكيره لأهله، وإنما بات الشباب يميل إلى الاستقلال في التفكير عن

الأهل، وهذا الاستقلال تتفاوت درجاته وتختلف باختلاف المجتمعات وعاداتها وتقاليدها، ولذا فإن المشاكل تزداد وتقل تبعاً لقوة الاستقلالية المذكورة وضعفها.

يقول سماحته: (ولكن الكلام - بعد ذكره لقلة مشاكل الشباب في القرن الماضي - في مشاكل اليوم التي تجاوزت حدها الطبيعي بكثير.. فالمناهج العالمية في هذا القرن اوجدت فاصلاً حديدياً بين طبقة الآباء وطبقة الأبناء).

### سبب الفواصل بين الآباء وأبنائهم

إن القول بالاستقلالية التامة للشباب الذي لم يكن يحمل من خبرة الحياة شيئاً مما يوقعه في المشاكل، يحمل من الخطأ بنفس المقدار الذي يحمله القول بالتبعية التامة من قبل الشباب لأبائهم.

فالاستقلالية التامة تجعل من الشباب فريسة للأهواء المضلة التي تحاول انتزاع شبابنا عن دينهم، وعاداتهم، وتقاليدهم وصبغهم بالصبغة التي تناسب أصحاب تلك الأهواء، مما يضع الشباب في دوامة التقدمية، والتطور، والحدثة - التي تناسب أصحاب تلك الأهواء، مما يضع الشباب في دوامة التقدمية، والتطور، والحدثة - التي صورت على أنها المخلص للشباب من مشاكله في حين لم يكن القصد في تلك الحملات الموجهة ضدهم غير تميعهم وجعلهم شباباً لا يعي مسؤوليته، وبما أن المستقبل لهذا الشباب فهو بالنتيجة سيرتمي - فيما لو آلت إليه الأمور - في أحضان أصحاب الأهواء من أعداء الأمة.

أما التبعية التامة للآباء فإنه ولا شك سيخلق جيلاً ضعيف الشخصية، إن لم نقل فاقداً لها تماماً لذا يتعين اتخاذ الطريق الوسط بين الأمرين المذكورين - الاستقلالية، والتبعية -.

فسماحة السيد الشيرازي دام ظله يوجه الأنظار إلى الأسباب التي قادت إلى الاستقلالية التامة من قبل الشباب عن آبائهم نلخصها في نقاط:

١- (الجو الذي هياؤه للأبناء من المدارس، النوادي، والجرائد، والمجلات، والأذاعة، والتلفاز، والفيديو، والسينما، ومختلف المنظمات والتجمعات غير الصحيحة.. كما اتهمت الآباء بالخرافة والرجعية وعدم الفهم وما أشبه مما سبب عزوف الأبناء عن الآباء وهذا أول الوهن).

إن كلام سماحته هذا لا يعني أنه يقف في وجه الوسائل السابقة الذكر، لذاتها، وإنما يعني بها تلك الوسائل التي استغلت في هذه الأغراض الدنيئة، وإلا فلو كانت تلك الوسائل قد وجهت الوجهة السليمة فهي تحمل بين طياتها الخير والصلاح.

٢- (تباعد الشباب - بمختلف الوسائل - عن الله واليوم الآخر.. فلا رقابة ذاتية ولا أبوية ولا غيرها من الأسباب، وبذلك أصبحوا في واقع الحياة قبل أن تعركهم التجارب فأصبح الكثير من القرارات التي اتخذوها لأنفسهم خاطئة).

لقد تمثلت هذه الدعوة بشكل واضح وجلي بالحملات الشيوعية الملحدة التي كانت تصور أفكارها الإلحادية على أنها تقدم، في حين صورت الإيمان، والاعتقاد بوجود الله على أنه تخلف ورجعية مما جعل الكثير من الشباب الذي لا أساس - ديني - لديه ينساق وراء هذه الحملات الملحدة ظاناً أنه يواكب العصر تاركاً دينه ودين آبائه وراء ظهره، وكأنه الدين الذي يتنافى مع التطور حقاً.

٣- الأنظمة الديكتاتورية التي تحكم أكثر دولنا (كما أن كثيراً من الشباب الواعين وقعوا تحت مختلف أنواع التعذيب في الدول الديكتاتورية - وما أكثرها في العالم - وملئت بهم القبور).

فإن هذه الأنظمة عمدت بكافة الطرق والوسائل المتاحة لديها، وتحت أغطية شتى إلى انتزاع الأبناء من احضان اسرهم انتزاعاً، والفصل بينهم، والزج بهم أما في الحروب، أو في السجون، أو غيرها من الوسائل التي تخدم غرضهم في فصل الأبناء عن الآباء.

٤- مشاكل الفقر والبطالة تلك التي قادت إلى أن يهجر الشباب اوطانهم إلى البلدان الصناعية بحثاً عن العمل ولقمة العيش، ليضعوا أنفسهم في خدمة تلك الدول وبأثمان زهيدة لا تصل في معدلاتها تلك الأجور التي يعمل بها أبناء تلك الدول الأصليين فيقول سماحتهم في ذلك: (بالإضافة إلى المشاكل الأخرى التي غطت حياة الشباب، من البطالة، والفقر، والمرض، والتسيب، والقلق وغير ذلك).

### من المسؤول؟

أن الحل الذي يمكن أن يقدم لأية مشكلة من مشاكل الحياة - الاجتماعية والاقتصادية وغيرها - لا يمكن أن يكون ناجحاً ويأتي ثماره ما لم يكن حلاً جذرياً يبدأ في المشكلة من الأساس والجذر فيقتلعه ليكون العلاج ناجحاً، وإلا فلو ركز العلاج على النتائج كان غير مجدياً، فقطع الأعشاب الضارة من على سطح التربة لا يمثل حلاً للفلاح الذي يريد زراعة أرضه، والحصول على أفضل منتج ما دامت جذور تلك الأعشاب ضاربة في التربة وقادرة على النمو، بخلاف قلع تلك الأعشاب فإنه لا جذر يمكن أن ينمي اعشاباً أخرى، وهكذا المسألة في المقام، لذلك نجد سماحة الإمام الشيرازي بدأ في المشكلة بالسؤال عن المسؤول عن نشوء تلك المشاكل الاجتماعية الخطيرة.

لقد ألقى سمachtهم المسؤولية على عاتق التنظيمات المختلفة التي كانت ترتبط بالشرق والغرب، والتي كانت تعمل وفق مخططات دقيقة تهدف إلى السيطرة على الشباب واستغلالهم في خدمة أهداف تلك القوى التي ترتبط بها الأحزاب.

(وقد رأينا في العراق كيف كانت الأحزاب المرتبطة بالشرق والغرب - كالمسيحية والبعثية والوجودية وما أشبه - يسيطرون على الشباب بسبب الجنس، فيعقدون المجالس السرية لأجل ممارسة الشهوة المحرمة بين الجنسين المختلفين، أو الجنس الواحد بعضهم مع بعض، فعن هذا الطريق يربطونهم بمنظماتهم الآتمة والقادة المنحرفة التي تعمل لهدم البلاد وجعلها في ركب الاستعمار).

إن سمachtهم أشار إلى هذه النقطة واعتقد بأنه لم يرد الإشارة إلى نقطة توازي في الأهمية ما ذكر سمachtهم إن لم نقل تفوقها في الأهمية.

فالشباب في تلك الفترة كان يعاني من الفراغ الذي لم تبادر المؤسسات الدينية إلى ملئه في تلك الفترة، وهذا الفراغ يتمثل في الفراغ الفكري، والسياسي بالدرجة الأولى، فكان الشباب حينها يعيش حالة من التخبط والضياغ، ففي داخله كم من الاستفهامات لم يجد الجواب الشافي عنها، وهذا الفراغ أدى إلى أن تفقر تلك الأحزاب، والمنظمات المرتبطة بالشرق والغرب - كما عبر سمachtهم - إلى أن تستغل الوضع الاستغلال الصحيح لصالحها وتملاً ذلك الفراغ لتجر ذلك الكم الهائل من الشباب إلى جهتها، وقد أحسنت تلك الأحزاب والحركات

التصرف في الموضوع لصالحها.

فابتداءً شككت الأحزاب في قدرة الدين على إعطاء الأجوبة الشافية لما يدور في أذهان الشباب من الأسئلة التي تتعلق بمختلف الأمور هذا أولاً، ومن ثم بدأت تصوغ الأجوبة التي تلائم أيديولوجياتها الإلحادية لتطبعها في أذهان أولئك الشباب لتتم اللعبة. فيسدل الستار على شباب قد محي من ذهنه ما كان يعتقد به، ووضع مكانه ما كان يريده. اسياذ قادة تلك الأحزاب.

## الحل في يد مَنْ؟

بعد أن خاض سماحته في قضية المسؤول، وما قدمنا من رأي في المقام تحول إلى موضوع آخر لابد من الخوض فيه فيما لو أريد حل مشكلة الشباب، وهي مسألة الحل، وفي عهدة من يكون. لم يلق سماحته مسؤولية الحل على عاتق فئة معينة دون أخرى، وإنما جعل من الحل مسؤولية تقع على عاتق الجميع ممن بأيديهم التقديم، أو يرتبطون بالحل من قريب، أو بعيد. فالمسؤولية تقع على عاتق الأب، والمعلم، والعالم، والأم، والدولة، وكل من يتعلق به موضوع الحل بما يتناسب وصلته بالموضوع.

(فهناك مسؤولية كبيرة على عاتق الجميع.. فإن تملك زمام الشباب لا يكون إلا بجذب بناء صحيح في العقيدة والعمل بحيث يوفر للشباب من الجنسين العمل في قبال البطالة، والعلم والدراسة في قبال الجهالة والسكن والمسكن والعلاج الصحي والحماية وغيرها في قبال عدمها، فإن الفوضى وكثرة الأعداء جعلت من بلاد الإسلام في الحال الحاضر ما ترتطم في مشاكل لأحد لها ولا حصر لأسباب كثيرة منها عدم توفر هذا الأمر بعدم أخذ العقلاء أزمة الشباب إذ يقول الشاعر:

ومن رعى غنماً في أرض مسبعة      وغاب عنها تولى رعيها الأسد

إن الاستعمار لم تتسن له فرصة السيطرة على بلاد المسلمين إلا حين دأب على بذر الجهل بين صفوفها ليأكل ثمار بذره بعد مدة من الزمن أمة تفتقد الوعي اللازم، الوعي بدورها الذي يجب أن تقوم به في تسيير عجلتها، وكذلك تفتقد الوعي لما تحوكة الدول الاستعمارية من مؤامرات تهدف إلى جعل امتنا أمة جاهلة لا تعي أي شيء.

لذا يقول الإمام الشيرازي بأن: (من الضروري بث التوعية في صفوف الشباب حتى يعرف كيف يسلك سبل الحياة الآمنة).

إن سبل الحياة متشعبة وصعبة وشائكة - خصوصاً في هذا العصر - فاللزام أن يؤخذ بأيدي الشباب علماً وعملاً حتى يعرف كيف يمكنه أن يسير في هذا الضنك بسلام في الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعائلية وغيرها.. وكيف يمكن أن يحل مشاكله.

وإلا فإذا لم يستغل جانب من هذه الأمور لم تستقم سائر الجوانب الأخرى، إذ الصحيح في كل بعد يلزم الصحة في سائر الأبعاد، والفساد في كل بعد يلزم الفساد في سائر الأبعاد).

بعد أن نبه سماحة السيد إلى مسألة التوعية، وأهميتها بالنسبة إلى الشباب، انتقل إلى أهمية العقيدة التي يجب أن يغذى بها الشباب، فهو - دام ظله - يعتبر العقيدة من أهم المسائل التي ترتبط بالشباب حيث يقول: (من

أهم المسائل المرتبطة بالشباب العقيدة، فإن العقيدة هي التي تحمي الإنسان في مختلف المراحل الحياتية.. فالعقيدة الصحيحة بشكل كامل هي الضمان لعدم الانجراف في مختلف المفاصل، وأما العقيدة المنحرفة بشيء من الانحراف فبقدر صحتها يكون لها الأثر الإيجابي في مقابل فقد مطلق العقيدة، قال سبحانه: (لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) (الحج/ ٤٠).

بعدها أشار سماحته إلى الدراسة ودورها في حياة الشباب، وذلك أن الدراسة طريق الإنسان إلى العلم (وكلما ازداد علم الإنسان ارتفاعاً ازدادت معرفته، وتمكنه من السير الأفضل في حياة سعيدة لا تشوبها مشاكل، أو تشوبها مشاكل قليلة طبيعية لا يمكن الوقاية منها).

ثم ألقى سماحته مسؤولية تهيئة لوازم الدراسة للشباب على عاتق القادة إذ يقول: (ولذا فاللزام على القادة أن يهيئوا للشباب الدراسة والعلم بما للكلمة من معنى، لا كالمعارف في هذا الزمان حيث انهم إذا اشتغلوا بدراسة العلوم، وانهم الجامعة ابتدأوا الحياة تاركين للتقدم العلمي من دون استفادات أخرى علمية ولا تجارب ونظريات جديدة. بل يلزم التقدم العلمي دائماً كما روي عن رسول الله (ص): (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) كلمة الرسول الأعظم/ ٤٠٣).

بعد ذلك أشار سماحته إلى أهمية التنظيم في مسيرة الشباب وحل مشكلاتهم، حيث رأى بأن الغرب إنما تقدم علينا نتيجة تنظيم شبابه واستغلالهم الاستغلال الصحيح والاستفادة منهم.

فهو يرى بأنه (من الضروري أن يهتم القادة بتنظيم الشباب تنظيمًا حسب الموازين العلمية والشرعية، وقد أخذ الإعداء بتنظيم شبابنا واستغلواهم في أهدافهم الخفية).

فعوضاً أن تعود طاقة شباب امتنا على امتنا بالنفع صار نفع شبابنا وخيرهم من نصيب أعداء امتنا، والسبب في هذا يعود إلى عدم وجود التنظيم اللازم لشبابنا والذي يعود بالنفع على امتنا، إذ أن امتنا احق بطاقات شبابها وامكانياتهم من غيرها.

ولكن الواقع - وهو ما يؤسف له - يقول بعكس ذلك تماماً، فشباب الأمة بين الميوعة التي تجعل منه غير واع لمسؤوليته أبداً، وبين دفعه إلى إثارة الاغتراب والعمل في كنف أعداء الأمة دون أن يشعر بذلك.

فعلى من يروم الخوض في قضية حل مشاكل شباب امتنا يجب عليه أن يضع نصب عينيه عملية التنظيم اللازم للشباب، (وليكن التنظيم عملياً بكل أبعاده في الخلايا الحزبية أو السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية، وما أشبه).

وبعد أن خاض سماحته في هذه الأمور الأساسية العامة التي يجب على المهتمين في قضايا الشباب وضعها ازانهم عند مباشرتهم العمل على حل مشاكل الشباب توجه إلى تفاصيل بعض هذه الأمور العامة والتي يجب أن يغذى الشباب بها إن كان على مستوى العقيدة أو الفروع الدينية أو على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي وما يجب أن تكون عليه هذه التغذية، ولم يفته - دام ظله - أن يوجه الشباب على الصعيد الأخلاقي وما يجب أن تكون عليه أخلاقهم.

ثم يختم الإمام المؤلف كتابه بالقول: (ثم أن ما ذكرناه من الأمور بالنسبة إلى الشباب وإن كان فيها شيء من الصعوبة إلا أنها تسهل بالاستشارة والعزم الراسخ والتوكل على الله وكثرة الاستعانة به) (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون).

## جولة الكلمة

### مؤسسة الزهراء عليها السلام العالمية

#### مقدمة:

يعتبر الغزو الثقافي والفكري - الذي يشنه العالم الغربي في عصرنا الحاضر على الشعوب والمجتمعات - أخطر أنواع الحروب، إذ فيه ضياع الهوية وطمس الشخصية. وأكبر ركيزة يعتمد عليها هذا الغزو، هي الإعلام وثقافة التحلل والتوجهات المادية البحتة، والتي يلمسها المغتربون بوضوح في مرافق الحياة ومجالاتها المختلفة.

ومما يسهل مهمات هذا الغزو، انتشار الجاليات المختلفة في بلاد الغرب نفسها. حيث لا يسع أبناء الجاليات إلا أن ينضموا إلى المؤسسات الغربية المختلفة - شاءوا أم أبوا - والتي تكون مشحونة بالفكر المادي المنحل، المشبعة بالثقافة الحديثة الخارجة على المبادئ والقيم الأخلاقية..

ويعود السبب في ذلك إلى أن الإنسان - أياً كان وأينما حل - بحاجة إلى العمل، وبحاجة إلى التعليم، وبحاجة إلى الزواج، وبحاجة إلى الذرية التي هي الأخرى لها متطلبات أخرى كثيرة وخطيرة، كما أنه يتعرض للمرض والموت.

فالمسلم في بلاد الغرب، يلجأ إلى هذه المؤسسات ليحصل على العمل وليس أمامه حل آخر. ويضطر إلى أن يكتب عقد زواجه في الكنيسة أو المحكمة المدنية. ويكون مجبراً على أن يتعلم أبناؤه في مدارس لا تعير لدينه - بل لمطلق الأديان - أي اهتمام. وإذا انتقل إلى جوار ربّه أهدأ أعزائه، فلا يجد إلا مقابر النصاري مئوى لجسد عزيزه المسلم..

#### معالجة هذا الوضع:

ولهذا السبب، فإن الجاليات الإسلامية المنتشرة في بقاع العالم المختلفة، يجب أن تنظر إلى هذه المسائل - وكثير غيرها - بامعان وتدرسها بعمق وتوحد كلمتها، لأجل أن تجابه هذه المشاكل الخطيرة والابتلاءات العظيمة، والتي قد تمس شخصيتها وتمسح هويتها وتحط من كرامتها.

فالمسؤولية ملقاة على عاتق المغتربين المسلمين جميعاً بلا استثناء، وهو شأن من شؤون المسلمين - المهمة - ومن أصبح ولم يهتم به فليس بمسلم.

صحيح أن هناك عقبات كبيرة وكثيرة تواجه المشاريع التي يسعى المسلمون المغتربون لإنجازها - خاصة في خطواتها الأولى - لكن بالتوكل على الله والعزم والإخلاص يحقق المؤمنون حتى المعجزات.

ومن هذا المنطلق، بدأت (مؤسسة الزهراء (عليها السلام) العالمية) التي وضعت نصب عينيها خدمة الجالية الإسلامية - الكبيرة - الموجودة في مدينة مونتريال الكندية، والاهتمام بتطوير هذه الخدمات بصورة مستمرة. ولكي نعطي صورة واضحة عن هذه المؤسسة (الأم) نبدأ بتعريف مقرها (مونتريال) ثم نفصل الكلام عنها وعن

المؤسسات المنبثقة عنها:

### مدينة مونتريال:

وهي من أقدم المدن الكندية. تقع في القسم الفرنسي من كندا، في محافظة (كيبك). وفيها مراكز سياحية عديدة، يقصدها السواح من جميع أنحاء العالم. ويبلغ عدد نفوس مدينة مونتريال (٣,٥) مليون نسمة. وتشكل الجالية الإسلامية فيها أكثر من (١٥٠) ألف نسمة، وتعد أكبر الجاليات الدينية الموجودة في مونتريال.

### مؤسسة الزهراء العالمية:

لم يكن في مونتريال لغاية العام ١٩٨٨ مشاريع مهمة أو مؤسسات تعنى بالجالية الإسلامية في مونتريال، وتقدم لها الخدمات التي تحفظ كرامة المسلمين وعزتهم. وتنبّه سماحة الشيخ محمد نديم الطائي، لذلك واندفع وبتوجيهات سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى إنشاء (مؤسسة الزهراء العالمية) في سنة ١٩٨٩ رغم صعوبة المهمة في ذلك الوقت إذ لا توجد خبرات وإمكانيات مطمئنة ولا دعم مضمون. وتقع هذه المؤسسة الخيرية الاجتماعية وسط مدينة مونتريال في مبنى يضم ثلاثة طوابق، تحتوي على (حسينية الزهراء) وعلى (المكتب الرئيسي لمؤسسة الزهراء).

### الخطوات الأولى:

وبدأت المؤسسة بإقامة (المجالس الحسينية) من مقرها افتتحها سماحة الخطيب الشهير الشيخ عبدالحמיד المهاجر (حفظه الله). وقد كان له دور فاعل من خلال محاضراته التي ألقاها في شهر رمضان المبارك من العام ١٩٨٩.. حيث كانت فرصة طيبة للتعرف على الإخوة المؤمنين من أبناء الجاليات الإسلامية، وبناء جسور المحبة والتعاون معهم وفيما بينهم، والاستفادة من خبراتهم وإمكانياتهم. ومن الخدمات التي قدمتها المؤسسة في الخطوات الأولى لأعمالها، إحياء المناسبات الدينية المهمة، وتقديم المساعدات الاجتماعية المختلفة، خاصة للمهاجرين الجدد واستضافتهم عند الحاجة، كما سعت لإقامة برامج لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

### إنجازات المؤسسة:

وقد استطاعت المؤسسة، بعون الله وإخلاص العاملين فيها ودعم المؤمنين الصادقين أعزهم الله وسدد خطاهم، أن تحقق إنجازات عظيمة تصب في خدمة الجالية الإسلامية وتحافظ على استمرارها عزيزة قوية، وتضمن لها مستقبلاً أفضل ينجو فيه أبناؤنا - وأجيالنا - من الوقوع في شرك الضلال والانحراف. وهذه المشاريع التي أنجزتها مؤسسة الزهراء العالمية، تمثل كل واحدة منها مؤسسة بحد ذاتها تقوم



بمهامها بصورة مستقلة، وإن كانت في روحها فرعاً للمؤسسة الأم (الزهران) التي ترعى ثمارها جميعاً من أجل عطاء أفضل. وفيما يلي مجموعة المشاريع التي تمّ تحقيقها والحمد لله:

\* مدرسة الإمام الصادق الأسبوعية (١٩٨٩).

\* برامج بثّ الأوقات الشرعية (١٩٨٩).

\* مؤسسة المرتضى الدينية (١٩٩٠).

\* مقبرة حمزة سيد الشهداء (عليه السلام).

\* مغتسل حمزة سيد الشهداء (عليه السلام).

\* أكاديمية ابن سينا الأولى (١٩٩٧ / ٩٦).

\* مسجد ومجمع فاطمة الزهران عليها السلام (١٩٩٧).

\* مطابع الزهران عليها السلام (١٩٩٧).

\* معهد الزهران (عليها السلام) للعلوم الإسلامية.

\* مخيم الزهران السياحي.

\* مدرسة المصطفى لتعليم اللغة العربية والدين (١٩٩٩ / ٩٨).

\* روضة الزهران (٢٠٠٠ / ٩٩).

ولا بأس أن نتكلم - بصورة مختصرة - عن كل واحدة من هذه المنجزات المهمة، وفق الله المساهمين في تحقيقها وجعل عملهم خالصاً لوجهه وذخراً لهم في الدنيا والآخرة.

### مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الأسبوعية:

وهي باكورة أعمال المؤسسة. وتضمّ مئة طالب يحضرون أسبوعياً للاستزادة من العلوم الإسلامية. إضافة لكونها ملتقى مستمر للإخوة المؤمنين، يتابع بعضهم أخبار بعضهم الآخر.

### برامج بثّ الأوقات الشرعية:

نظراً لحاجة المؤمنين الماسة للاطلاع على أوقات الصلاة اليومية، فإن المؤسسة قد أخذت على عاقتها - ومنذ بداية تأسيسها - أن تعطي عبر الهاتف مواعيد الصلاة اليومية لمن يسأل عنها، على مدار الساعة باللغتين العربية والفارسية.

### مؤسسة المرتضى الدينية:

إحدى المنجزات الرائعة التي تأسست سنة ١٩٩٠ أي في بداية رحلة (مؤسسة الزهران العالمية). وتهتم هذه المؤسسة الدينية الخيرية بالشؤون الاجتماعية والدينية لأبناء الجالية الإسلامية، وهي تحمل إجازة رسمية من الدوائر المعنية في مقاطعة (كيبك).

وتسعى هذه المؤسسة لحلّ الخلافات العائلية لأبناء الجالية الإسلامية، وكذلك تقوم بإجراء عقود الزواج

الشرعية والرسمية، كما تقوم بنشر الكتب الإسلامية وتعريف الإسلام والدفاع عنه. والجدير بالذكر أن المؤسسة قد أجرت لحد الآن أكثر من (٢٠٠٠) عقد زواج (رسمي وشرعي) وصل مجموع الكنديين فيه أكثر من (٥٠٠) ما بين رجل وامرأة كانوا قد اعتنقوا الإسلام. ومن منجزات هذه المؤسسة، أنها استطاعت أن تقف بوجه حملة رفع الحجاب الظالمة التي انعكست من أوروبا على كندا سنة ١٩٩٤، حيث استطاعت المؤسسة بفضل العلاقات الحسنة التي تربطها بالمسؤولين الكنديين، أن تغلق هذا الملف الذي طالما هدد وضع فتياتنا المسلمات في المدارس المختلفة.

### مقبرة حمزة سيد الشهداء عليه السلام:

لا يخفى أن دفن موتى المسلمين في مقابر المسيحيين، يسبب حرجاً شديداً لأبناء الجالية الإسلامية، وفيه من الألم واللوعة لأولياء الفقيد ما لا يوصف. وقد استمرت هذه المعاناة لعدة عقود من الزمان... إلى أن استطاعت المؤسسة أن تشتري أرضاً واسعة مساحتها (٢٥) ألف متر مربع، بمساعي عدة من الفضلاء والأشراف والوجهاء والمؤمنين الأخيار. وهكذا أصبحت للجالية الإسلامية - ولأول مرة في كندا - مقبرة، تحفظ للمسلمين كرامتهم وعزتهم وتراعى بها حرمة أمواتهم. ولهذا، فإن هذا المشروع الإسلامي العظيم، قد حقق للجالية الإسلامية هناك خدمة عظيمة وسدَّ حاجة ملحة، طالما اشتكى منها المسلمون.

### مغتسل حمزة سيد الشهداء عليه السلام:

وكانت هناك مشكلة أخرى تعترض أبناء الجالية الإسلامية عندما يفقدون عزيزاً منهم، إذ يلاقون صعوبة في غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه، وهي مسؤولية ملقاة على عاتقهم وواجب (كفائي) على كل فرد منهم. ولحل هذه المشكلة الكبيرة، بادرت مؤسسة الزهراء العالمية لإنشاء مغتسل على الطراز الإسلامي في مبنى مستقل على أرض المقبرة الإسلامية. وبتوفيق الله ومعونته تم إنجاز المشروع رغم كثرة العراقيل، حيث شيد المبنى الذي يضم إضافة إلى المغتسل، قاعة لاجتماع المؤمنين وإقامة الصلاة على الميت، وكذلك يضم مكتباً ومواقف للسيارات. هذا، وقد زينت مبنى المغتسل قبة خضراء جميلة، هي القبة الأولى في مدينة مونتريال الكندية، وهو ما أضاف معلماً إسلامياً رائعاً لهذه المدينة.

### أكاديمية ابن سينا الأولى:

لحفاظ على أبناء الجاليات الإسلامية من تأثيرات المحيط الغربي وأجوائه، لابد من أن يكون الأبناء - منذ نعومة أظفارهم - تحت رعاية إسلامية وفي ظل أجواء مفعمة بالإيمان والغذاء الروحي السليم.. وهو ما لا يتحقق عادة إلا بتحسين الأبناء ضمن مدارس إسلامية وبيد مربين فضلاء أمناء. وفي ضوء هذا المعتقد، جاءت (أكاديمية ابن سينا) بعد جهود مضيئة يحققها المدد الإلهي في كل خطوة من

خطواتها، وذلك في عام ١٩٩٦ - ١٩٩٧، حيث بدأت بمرحلة (الروضة) التي تضم الأطفال الصغار. وأما الآن فلها قسم آخر، وهو المرحلة (الابتدائية).

ويبلغ عدد الطلاب حالياً (٢٠٠) من بنين وبنات. ويدير هذه المدرسة النموذجية كادر كفوء مؤلف من (٢٥) شخصاً.

والمدرسة مرخصة من وزارة التربية في مقاطعة (كيبك)، وتدرّس فيها ثلاث لغات هي اللغة الفرنسية والعربية والإنكليزية. وفي المدرسة مكتبة للمطالعة إضافة إلى مختبر كمبيوتر. وتقام صلاة الجماعة يومياً في المدرسة، لما في هذا الأمر من أثر طيب في نفوس الأطفال وهم في مثل هذا السن.

### مسجد ومجمع فاطمة الزهراء عليها السلام:

يُعتبر مجمع فاطمة الزهراء عليها السلام (الذي شُيّد سنة ١٩٩٧) أكبر مركز ديني في مدينة مونتريال، حيث تشغل مساحته (٦٠٠٠) متر مربع. وهو يضم مسجد فاطمة الزهراء، وقاعة للمناسبات المختلفة، ومدرسة تتسع لـ ٢٤٠ طالباً، ومكتبة عامة، ومواقف للسيارات. تقام في هذا المركز (الذي يُعدّ أضخم مجمع إسلامي في شمال أميركا) صلاة الجماعة، وتحيي فيه المناسبات الدينية المختلفة، كما تمارس فيه نشاطات اجتماعية عديدة.

### مطابع الزهراء عليها السلام:

تأسست سنة ١٩٩٧ تلبية لحاجات مؤسسة الزهراء العالمية والمؤسسات والمشاريع التابعة لها. كما تُعد هذه المطابع مشروعاً تجارياً مهماً لخدمة أبناء الجالية الإسلامية والعربية في كندا وغيرها. معهد الزهراء عليها السلام للعلوم الإسلامية:

وهو المشروع الذي يهتم بالشباب، ويسعى لرعايتهم وإعدادهم بصورة يجعل منهم الجيل المؤمن الصالح الذي يتحمل المسؤولية الشرعية، ويساهم في عملية البناء الإسلامية، وفي توسيعها وتطويرها، والسعي لتكرار هذه التجربة الرائدة في مناطق أخرى.

ويأمل العلماء الأفاضل والأساتذة في (مؤسسة الزهراء العالمية) من هذا المشروع، أن ينهض بمسؤولية التأثير في البنى التحتية - الثقافية والعقائدية - للمجتمع الغربي، وأن يساهم في وضع الأسس والمرتكزات الرصينة لمجتمع إسلامي في المهجر. كما يُرجى لهذا المشروع البالغ الأهمية، أن يكون مقدمة لـ (جامعة الزهراء الإسلامية) في مونتريال.

### مخيم الزهراء السياحي:

نظراً لقساوة برد الشتاء في كندا عموماً حيث تصل إلى أكثر من (٣٠) درجة مئوية تحت الصفر في أغلب أيام الشتاء والذي يمتدّ لأشهر طويلة.. فإن العوائل من أبناء الجالية الإسلامية - شأنها شأن غيرها - أحوج ما تكون إلى فترة الصيف التي تبدأ مع أوائل الشهر السادس (حزيران) حيث الحدائق الغناء، والشمس الرائعة،

والخضرة التي تغطي مساحات كبيرة من الأرض، إضافة للبحيرات الجميلة. ولكن الالتزام الديني والأخلاقي الذي تتمتع به الأسر الإسلامية، يحول بينها وبين أن تستفيد من هذه الأماكن الترفيهية، التي تنفّس فيها مظاهر الفساد والاحتلال المفرط.. وبعد التفكير بهذه المسألة المعقدة والاهتمام بإيجاد حلّ لها، واصلت العناية الإلهية مددها، فوفقت جهود الأبرار للحصول على أرض كبيرة ذات طبيعة خلابة، تبلغ مساحتها أكثر من مليون متر مربع. وتحيط هذه الأرض بحيرتان جميلتان جداً، وفيها قاعة صغيرة وبعض المرافق الصحية، وكذلك تتوافر فيها ساحات للرياضة وأخرى لمواقف السيارات، كما تتوافر خدمات الكهرباء والماء.. وهذا المشروع السياحي الإسلامي، هو الأول من نوعه في المهجر، وهو يستقبل أبناء الجاليات الإسلامية المقيمين في أنحاء كندا وأميركا وأوروبا، كما يستقبل الإخوة من البلاد العربية والإسلامية لقضاء أوقات رائعة، تحفل بالبرامج الثقافية والرياضية والترفيهية. لذلك يُعد هذا المخيم الصيفي مهرجاناً إسلامياً وثقافياً واجتماعياً وفكرياً، تتخلله البرامج المختلفة المناسبة لجميع أفراد العائلة المسلمة. يقع هذا المخيم في منطقة (كالس) التي تبعد (٧٣) كيلو متراً عن مدينة مونتريال.

### مدرسة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم):

لارتباط المسلم الوثيق بالقرآن الكريم، فإن من الواجبات المهمة عليه أن يتعلم لغة القرآن الكريم ويتقنها.. ولاهتمام مؤسسة الزهراء العالمية بتقديم أفضل الخدمات للجالية الإسلامية والسعي الحثيث لتعميق صلة المسلم بدينه القويم.. فقد بادرت إلى إنشاء مشروع تربوي (١٩٩٨ - ١٩٩٩) يهتم بتعليم لغة القرآن الكريم (اللغة العربية) إضافة إلى الاهتمام بالتعليم الديني.. ولهذا كانت مدرسة (المصطفى) (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تقدم دروسها يوم السبت من كل أسبوع في مبنى (مسجد ومجمع فاطمة الزهراء(ع)).

### روضة الزهراء عليها السلام (أكاديمية ابن سينا الثانية):

وقد تأسست حديثاً (١٩٩٩ - ٢٠٠٠). ومقرّها في مسجد ومجمع فاطمة الزهراء عليها السلام. وهي روضة نموذجية على غرار (أكاديمية ابن سينا الأولى) ولها نفس المناهج المتبعة في أكاديمية ابن سينا. ولذلك، فإنها ستأخذ اسم (أكاديمية ابن سينا الثانية) إذا ما باشرت صفوف المرحلة الابتدائية دروسها، والتي من المؤمل أن تفتتح - بمشيئة الله تعالى - في العام الدراسي (٢٠٠٠ - ٢٠٠١).

### وأخيراً..

ندعو العليّ القدير أن يوفق العاملين على خدمة الإسلام والمسلمين في هذه المؤسسات القديرة، ونسأله تعالى أن يثبتهم وينصرهم ويسدّ خطاهم لما فيه نصره الإسلام وعزته، وأن يجعلهم أفضل أسوة وقودة. وندعو الأعراف المؤمنين في كل مكان، أن يحذو حذوهم. والله الموفق والمعين.

## استراحة العدد

### مختارات في العلوم والطب

#### السمنة.. مرض معد:

اكتشف باحثون أمريكيون أن حقن حيوانات التجارب بفيروس معين يسبب أمراضاً بالرنفة يؤدي إلى زيادة كبيرة في وزنها حتى في حالة عدم تناولها كميات كبيرة من الطعام، وبعد اجرائهم تحاليل لدماء مجموعة من الأشخاص المصابين بالسمنة اكتشفوا أن ١٥% منهم يرجع اصابتهم بالفيروس نفسه، نتيجة وجود مضادات للفيروس مما يعني أنهم قد أصيبوا بالفيروس في مرحلة من حياتهم، وهذا الكشف يلقي ضوءاً على استعداد بعض الأشخاص دون غيرهم لزيادة الوزن رغم محاولاتهم المستمرة لتنظيم غذائهم.

#### فصيلة دم واحدة للبشر!

ابتكر العلماء تقنية خاصة جديدة من شأنها تحويل جميع فصائل الدم الرئيسية المعروفة إلى فصيلة عالمية موحدة!

بمعنى أنه بواسطة هذه الطريقة يمكن نقل أية فصيلة إلى الإنسان حتى ولو كانت مخالفة لفصيلة دمه دون حدوث أية أعراض أو مضاعفات ضارة ومميتة له.. تعتمد هذه التقنية على تغليف خلايا الدم الحمراء لأية فصيلة دم بمادة بولي إيثيلين جليكول، وهي مادة غير ضارة، لكنها تمنع الجهاز المناعي لجسم الإنسان من اكتشاف نوع الفصيلة المنقولة له، ومن ثم مهاجمتها ومحاولة القضاء عليها باعتبارها غريبة عنه. هذه التقنية تمت تجربتها بنجاح على الفئران، وبعض حيوانات التجارب الأخرى، ويعكف العلماء على تطويرها لتصبح صالحة للاستخدام الانساني، خلال الأعوام الخمسة القادمة. وتعمل هذه التقنية، على منع كريات الدم الحمراء داخل جسم الإنسان المنقولة له دماء مخالفة لفصيلته من تلبد أو الاتحاد، حيث تحتوي بلازما الدم في كل إنسان على أجسام مضادة، عكس المواد المثيرة الموجودة في كرات دمه الحمراء.

هناك ثلاثة أنواع منها هي (ab,ba) وبعض الأشخاص لا توجد لديهم في كريات الدم الحمراء أية مواد مثيرة، لذلك يطلق على فصيلة دماهم، فصيلة الدم (o).

هذه الطريقة الجديدة تغني عن استخدام البدائل الصناعية للعناصر الموجودة في الدم والتي تعمل على وقف النزيف عن طريق ترسيب الصفائح الدموية، لتحدث انسداداً في مكان النزيف، كما يقلل هذا الابتكار من الاحتياج لأنواع المختلفة من شببيات الدم.

#### نظارة تمنع الصداع الالكتروني:

أثبتت نظارة الشمس الطبية (فريشلايت) قدرتها على حجز الأشعة الضارة بالعين، وتخفيف حالات الإصابة

بالصداع وإرهاق العين بنسبة ٤٠%.

النظارة صممها العالم البريطاني (بيستر ويليكوتن)، وتمت تجربتها على مجموعة بحث، فتبين انخفاض الإصابة بين الأطفال الذين يعانون من ألم نصف الرأس من (٩,٥) مرة في الشهر إلى (١,٦) مرة. تتميز النظارة الجديدة بأنها تمنع جزءاً من الضوء فوق البنفسجي من الدخول إلى العين. قال د. بيوستر إنه فكر في ابتكاره بعد أن اكتشف من خلال الأبحاث إصابة واحد من كل ثلاثة بريطانيين بصداع وإرهاق بسبب (ترجرج) شاشات (الكمبيوتر والتلفزيون) والإضاءة الفلورية الشائعة الاستخدام.

### روبوت لسحب عينات الدم:

صممت مجموعة من المهندسين بانجلترا إنساناً آلياً (روبوت) يبحث عن الوريد ويسحب عينة الدم من الإنسان بسهولة ودقة فائقة، وبدون ألم.. حيث يستخدم الروبوت آلة بسيطة تلمس أجزاء الذراع بنعومة، بهدف تحديد الأنسجة التي تقع تحت الجلد بحيث تظهر الأوردة التي تصلح لسحب الدم على شاشة.. ومنها يمكن تحديد الوريد المناسب، فتعطي إشارة للروبوت لإدخال الإبرة وسحب عينة الدم من الوريد بدون مجهود أو ألم. يقول (إيكس زيفانوفيك)، مصمم الجهاز، أن الاختراع الجديد يفيد في سحب عينات الدم من الإنسان البدين والأطفال الذين يصعب معهم تحديد مكان الوريد.. وكذلك المسنين الذين تعرضوا لعلاجات كثيرة.

### اغسل أسنانك بدون فرشاة:

توصل علماء بريطانيون إلى مادة سائلة جديدة، يمكن غسل الفم بها وتصلح بديلاً للفرشاة ومعجون الأسنان. تتكون المادة من مجموعة من الأحماض الأمينية التي تقوم بسد الأماكن الموجودة على سطح الأسنان التي عادة ما تلتصق بها البكتيريا التي تسبب تكون طبقة البلاك (الطبقة الجيرية). وقد تمت تجربة هذه المادة على مجموعة من الأشخاص قاموا باستخدامها على هيئة شطف الأسنان بهذا السائل يومياً أو دهانها بالمادة.. وكانت النتيجة خلو الأسنان من البكتيريا طوال ثلاثة أشهر، وهي مدة التجربة، ولأن هذه المادة تجمد نشاط البكتيريا بدلاً من قتلها، فإنها تساعد على الحد من انتشار المقاومة البكتيرية للمضادات الحيوية التي يستخدمها الإنسان.

## نافذة على الإنترنت

### ثلاجة الإنترنت: تتسوق وتسدد (الفواتير)!

صممت شركتا (آي. سي. إل) والكترولكس، ثلاجة حديثة تضم جهازاً ماسحاً لشفرة الأعمدة، وشاشة لمس حجمها ١٣ بوصة، تم وضعها داخل الباب العلوي، يمكن من خلالها استخدام شبكة الإنترنت لإرسال واستقبال المعلومات عبر الشبكة الدولية.

هذه التقنية الجديدة تتيح لمالك الثلاجة طلب السلع التي يحتاجها عندما تنفذ، كما تقوم بإرسال بريد إلكتروني

واستلامه ومشاهدة التلفزيون وسداد (الفواتير) وإتمام المعاملات المصرفية الشخصية للفرد الذي يمتلكها.  
فعندما يلاحظ أصحاب المنزل أن البيض بدأ ينفذ، ليس عليهم سوى تمرير علبة البيض الفارغة، أمام ماسح الشفرة في الثلاجة.. ليسجل النظام ملاحظته على لائحة المشتريات الخاصة بالأسرة.. وهكذا مع جميع السلع.. ثم ترسل اللائحة إلى متجر معين فيقوم بإرسال الطلبات إلى المنزل.. فوراً.

## الاعلاميون آخر القائمة:

نشرت إحدى الصحف العربية خبراً عن إحصائية حديثة أجرتها شبكة (DTT) عبر موقعها على شبكة (الإنترنت) في العالم العربي وذكرت فيه أن الاعلاميين والكتاب والنساء أقل الشرائع استفادة من الشبكة. وبيّنت الدراسة أن متوسط أعمار مستخدمي (انترنت العرب) يقل عن المتوسط العالمي البالغ ثلاثة وثلاثين عاماً حيث سجلت الدراسة متوسطاً عربياً أقل من ثلاثين عاماً بعشر واحد (٢٩,٩ سنة) والسؤال: هل للعمر علاقة بانخفاض نسبة الاعلاميين والكتاب؟!

## هل تبدل المعلوماتية شكل المجتمع:

يحاول الباحثون تقدير تأثير الكمبيوتر على حياتنا على المدى القريب والبعيد. كلهم يتفقون على أننا نعيش اليوم في مهد المعلوماتية! يمكننا اليوم تلقي صورة التلفزيون على ثلاث قنوات مختلفة. في المستقبل، لابد لنا من إختيار برامجنا بأنفسنا والمراسلة المباشرة وإرسال الاشارات عبر التلفزيون لاستعمالات متعددة. وتستعمل الشركات الحديثة أشكال اتصال جديدة. ففي البلاد الغربية، تعمل على توطيد علاقات الصداقة والعمل بين الناس.

أما بالنسبة للمعلوماتية، فهي تغير كثيراً في مسار عمل الباحثين والتقنيين. يمكن لهؤلاء، دون أن يتنقلوا، البحث عن المعلومات التي يحتاجون إليها بين كمية المعلومات المتوفرة لمجال. تنتشر أجهزة الكمبيوتر الذاتية أكثر فأكثر، ويتعلم تلاميذ المدارس طرق استعمالها. وقد كان لوضع عشرة آلاف كمبيوتر ميكروي في الكليات الفرنسية، عام ١٩٧٨ تأثير كبير على تنشئة الجيل ومعرفة المستقبل. يمكن للكمبيوتر أن يصبح أداة لا غنى عنها ولا بديل إذا ما توفرت لكل فرد. وقد أصبحنا نجده في المصانع والمكاتب والمتاجر وحتى في البيت بين أغراض الحياة اليومية.

## عينات من تاريخ العلوم

\* نصف مليون سنة قبل الميلاد تمكن الإنسان من السيطرة على النار، وتعلم كيفية توليدها والاستفادة منها.  
\* أول من وصف الدورة الدموية هو سادس أئمة أهل البيت الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الملقب بالصادق. (٨٠ - ١٤٨) هـ الذي أحدث انقلاباً في العلوم في زمنه آنذاك والذي أرسى علوم أهل البيت (ع) في ذلك الوقت، وقد ورد عنه (عليه السلام) في كتابه إلى مفضل بن عمر عن الدورة الدموية وكيفية حدوثها حيث قال (فكر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير فإن

الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه، وتبعث بصفوة إلى الكبد في عروق رقاق واشجة بينهما، قد جعلت كالمصفى للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم إن الكبد ثقيلة فيستحيل فيها بلطف التدبير دماً، فينفذ في البدن كله في مجار مهياة لذلك وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مغايض أعدت لذلك، فما كان منه من جنس المرارة الصفراء جرى إلى مجاره وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال وما كان من جنس البله والرطوبة إلى المثانة، وله ردود على بعض العلماء القدماء لتصحيح ما وقعوا فيه من خطأ في علم الفلك والفقه وغيرها.. الخ.

\* أول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج هو جابر بن حيان (... - ٢٠٠ هـ) وأول من اكتشف الصودا الكاوية وأول من استحضر ماء الذهب.

\* أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة وصنع الميقاتة لمعرفة الأوقات، هو عباس بن فرناس (٠٠٠ - ٢٧٤ هـ) وهو الرائد الأول لفكرة الطيران.

\* أول من استخدم الزئبق في تركيب المراهم وجرب مفعوله على القردة قبل أن يستخدم في علاج الإنسان هو الرازي (٢٥١ - ٣١١ هـ) وبذلك كان أول طبيب يجرب التجارب على الحيوانات، قبل استخدامها على الإنسان.

\* أول من فسر ظاهرة (الألوان) هو العالم العربي المسلم ابن الهيثم (٣٥٤ - ٤٣٠ هـ) الذي مهد لنظرية نيوتن في الضوء وفسر ظاهرة (قوس السماء) والخسوف والكسوف وبين أن للضوء سرعة يقطعها في زمن محدود ومحسوس واستخدم البرهان الرياضي والتجربة والانعكاس والانعكاس، كما برع في تفسير عملية الإحراق وهو الذي حدد مفهوم الظلام والظل.

\* أول من أجرى العمليات الجراحية واستعان بالآلات واحتل المكان الأول في علم الجراحة وأول من قام بعملية (ربط الشرايين عند إصابتها بجروح وأول من وصف الاستعداد في بعض الأجسام البشرية للتنظيف (هيموفيليا) هو العالم أبو القاسم الزهراوي (٣٢٥ - ٤٢٧ هـ).

\* أول جغرافي رسم خريطة سليمة هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الصقلي الشريف الإدريسي (٤٩٣ - ٥٦٠ هـ).

\* أول من اكتشف النظرية العلمية الحديثة عن الدورة الدموية الصغرى بشكلها الصحيح والذي سبق العالم الإنكليزي ويليام هارفي فيها بأكثر من أربعة قرون هو العالم ابن النفيس (... - ١٢٨٨ هـ).

\* أول من وضع الحروف البارزة هو زين الدين علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الأمدي (... - ٧١٤ هـ).  
\* ١٤٤٠ اخترع الألماني غوتنبرغ (١٤٠٠-١٤٦٨) الطباعة بالأحرف المنفصلة.

\* ١٦٠٨ اخترع (هانز ليبيرشي) صانع العدسات النمساوي التلسكوب. وبعد ذلك بعام واحد، قام عالم الفلك والفيزيائي الإيطالي الشهير (جاليليو جاليلي) بتطوير التلسكوب، مما أحدث ثورة علمية كبيرة في علم الفلك أوضحت وأيدت نظرية (نيكولاس كوبرنيكس) السابقة عن مركزية الشمس. كما قام (جاليليو) أيضاً باختراع الترمومتر عام ١٦٠٧، والبندول عام ١٥٨١.

\* ١٦٧٤ استطاع (أنتوني فان ليفنهوك) وهو تاجر نمساوي من مدينة (دلفت) أن يوضح لأول مرة وجود البكتريا، والكائنات وحيدة الخلية، من خلال الميكروسكوب.



- \* ١٦٨٧ وصف (اسحق نيوتن) قانون الجاذبية والحركة. كما اخترع التلسكوب العاكس.
- \* ١٦٢٨ اكتشف (ويليام هارفي) الطبيب البريطاني الشهير الدورة الدموية في جسم الإنسان والخطوات التي ينتقل بها الدم داخل الجسم.
- \* ١٧١٢ اخترع (توماس نيوكومين) أول محرك يدور بالبخر، ويعمل بواسطة مكبس واحد. وقد تم تطوير وانتاج هذا المحرك بشكل تجاري عام ١٧٦٥ بواسطة صانع أدوات يدعى (جيمس وات).
- \* ١٨٦١ كشف (لويس باستير) عن وجود البكتيريا في الهواء مما يؤدي إلى المرض والفساد، وفي عام ١٨٦٥ شرح العملية البستيرية للقضاء على البكتيريا، وفي عام ١٨٨٥ لاقى لقاح داء الكلب الذي اخترعه بنجاح.
- \* ١٨٦٢ طور (جين لنور) أول مركبة تتحرك بواسطة محرك الاحتراق الداخلي.
- \* ١٨٧٩ اخترع (توماس اديسون) و(جوزيف سوان) المصباح الكهربائي.
- \* ١٨٨٦ طور الإحصائي الأمريكي (هيرمان هولويث) فكرة تقول أن الفتحات المثقوبة في البطاقات يمكن أن تحس بواسطة ماكينة تستطيع أن تنسق وتعد الرياضيات، وهي واحدة من التطورات الرئيسية التي أدت إلى الكمبيوتر الحديث.
- \* ١٩٤٨ اخترع الترانزستون بواسطة (وليم شكلي) و(ووتر براتن) و(جون باردن).
- \* ١٨٩٧ اكتشف العالم البريطاني (جي جي تومبسون) الالكترون، العنصر الأساسي في أشكال الحياة، وكانت هذه هي القاعدة للالكترونيات، والليزر، وصور التلفزيون والكمبيوتر، بالإضافة إلى التصوير الطبي.
- \* ١٩٥٣ اكتشف (فرانز كريك) و(جيمس واتسون) تركيبة الحامض DNA النووي.
- \* ١٩٦٩ هبوط الإنسان على سطح القمر.
- \* ١٩٦٩ تأسست شبكة المعلومات (أربنت) بواسطة وزارة الدفاع الأمريكية، وهو ما أدى إلى ابتداء (انترنت) في أوائل الثمانينيات، وإلى ابتداء الشبكة العالمية في أوائل التسعينيات.
- \* ٢٠٠٠ إصدار أول خريطة للجينوم البشري.